الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي _تبسة_

كلـيـــة الآداب واللـــــغات

قسم اللغة والأدب العربي

جدلية الواقع والمتخيل في رواية "أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي.

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

✓ رميساء بورقعة.

✓ فريدة مناعي.

إشراف الأستاذ:

د. بوجمعة بوحفص.

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الـرتبـــة	الصفـــــــــة
علاوة ناصري	أستاذ محاضر " أ "	رئيسا
بوجمعة بوحفص	أستاذ محاضر " أ "	مشرفا ومقررا
محمد عروس	أستاذ محاضر " أ "	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

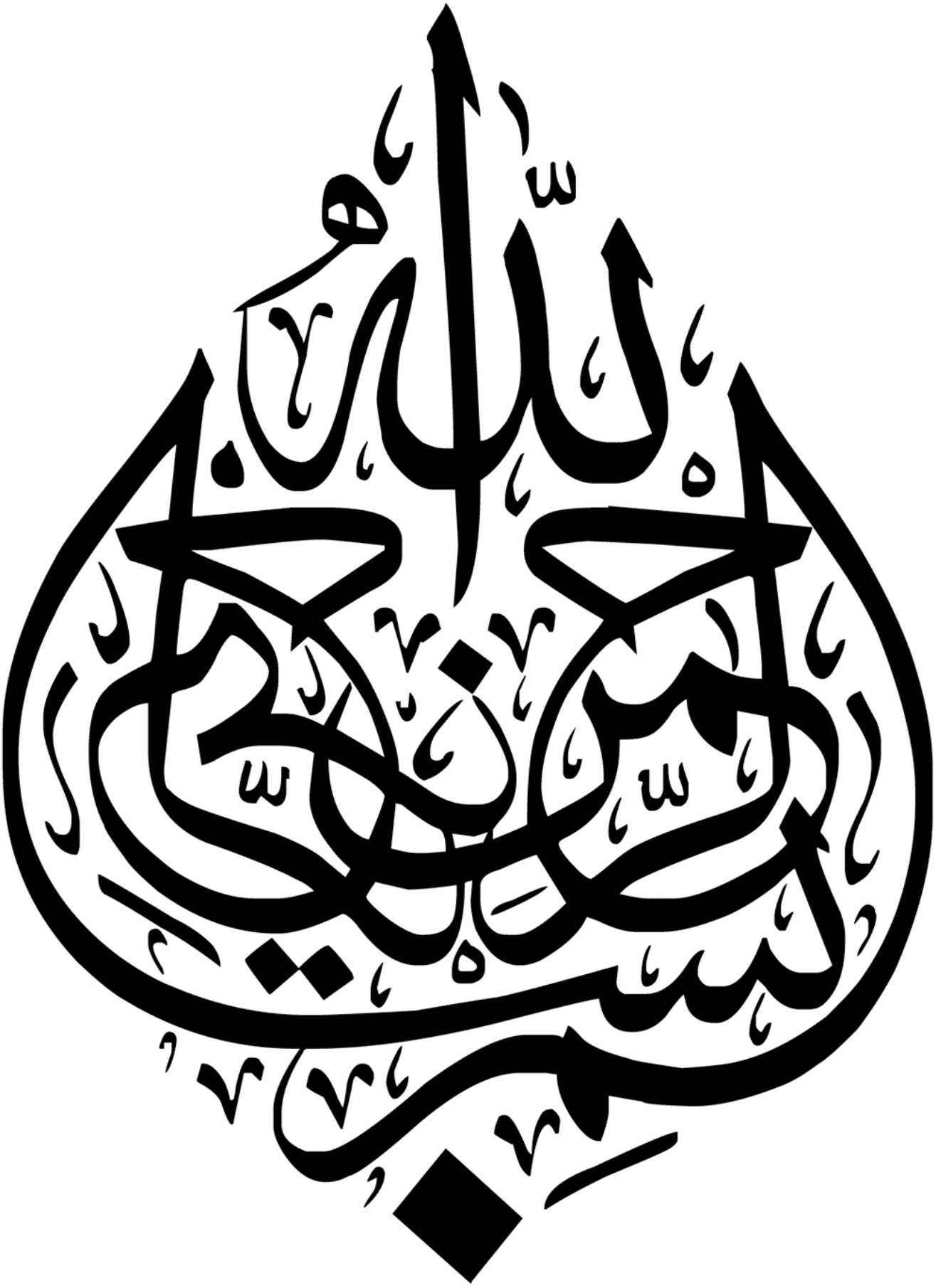

شـكـر وعـرفـان

قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم:** {من لم يشكر الناس لم يشكر الله}.

إذا كان هناك شكر فهو **لله سبحانه وتعالى**، الحمد الله الذي سير لنا أمورنا نعم المرشد والمعين الحمد الله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب، نحمدك اللهم ونصلي ونسلم على عبدك، الحمدالله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآلة وصحبه أجمعين.

ثم نقدم شكرنا للعائلتين الكريمتين وبالأخص الوالدين الغالين اللذين بذلا جهدهما من أجل تعليمنا.

كما نتوجه بالشكر والعرفان، إلى أستاذنا الفاضل الدكتور **بوجمعة بوحفص**، حفظه الله الذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذه المذكرة وما قدمه لنا من نصح وتوجيه والذي منحنا من وقته الثمين وعلمه النافع ما أعاننا على إتمام هذا العمل.

نوجه تحية والتقدير والشكر إلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث المتواضع، وتقويمه بتوجيهاتهم.

كما نقدم الشكر إلى أساتذتنا الأفاضل بقسم اللغة العربية وآدابها، وإلى كل من يقرأ هذا البحث بغرض الاطلاع والاستفادة منه، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد.

مـقـدمـة

مقدمة:

عرفت الرواية العربية عبر الزمن تطورات عدة وأصبحت تجذب انتباه الكتاب والنقاد واهتمام القراء؛ لأنها تعالج كل ما يحدث في الواقع بسيئاته وحسناته، وتعددت أساليب وتقنيات الرواية وفرضت نفسها على الساحة الأدبية، وتجاوزت الرواية التقليدية وانتقلت إلى الحديثة لكي تواكب كل العصور والتغيرات التي تحدث فيها، فالعلاقة بين الواقع والمتخيل كانت أحد السمات الحديثة التي هيمنت على الروايات العربية، فالمزيج بين الواقع والخيال شكل صراع مستمر بين طرفيها في مسار الخطاب الروائي، فروايات المصري (عمرو عبد الحميد) حملت في معظمها هذا المزيج، وعليه وقع اختيارنا على رواية **(أرض زيكولا)** لهذا الكاتب كي تكون مدونة لدراستنا في مذكرتنا المعنونة ب: **{جدلية الواقع والمتخيل في رواية "أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد}.**

ومن أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الذاتية هو: انجذابنا إلى روايات (عمرو عبد الحميد) عامة وموضوع الرواية خاصة الذي يحمل طابع الخيال؛ بطريقة جديدة ومبتكرة في مضمونها العجائبي الذي امتلأ بالتشويق والمغامرة، أما الموضوعية فتتمثل في بنيتها السردية التي تنوعت في شخوصها وأحداثها وأماكنها وطريقة السرد الذي مزج فيها بين الواقع والخيال بطريقة مبهرة تجعلنا نبحر في مغامرات الرواية.

ولهذا تبادر إلى أذهاننا العديد من الأسئلة أهمها: **كيف يسهم الواقع في تشكيل المتخيل؟ كيف يسهم المتخيل في التعبير عن الواقع؟ وما مدى تنافس وتعايش الخيال مع الواقع في رواية أرض زيكولا؟.**

أما عن الدراسات السابقة فلم نجد عناوين كثيرة تناولت رواية "**أرض زيكولا**" رغم أنها نالت شهرة كبيرة عند الباحثين والقراء، نذكر مذكرة لنيل شهادة الماستر **{السرد العجائبي في رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد}** من إعداد الطالبتين: {نريمان يوسفي وشهيرة كريكط}.

مـــقـــــدمـــة

يتمثل هدف بحثنا في التعمق في الرواية والبحث عن الجدلية بين الثنائيتين في الرواية.

ولطبيعة بحثنا قد اعتمدنا على المنهج البنيوي حيث رئينا أنه الأنسب في تحليل الرواية. ومن الصعوبات التي واجهتنا في دراسة الموضوع هو قلة المراجع حول (الواقع والمتخيل) في الأدب الروائي العربي الحديث خاصة؛ والذي كان من أحد الأسباب التي جعلتنا نأخذ وقت في البحث عن المعلومات التي تفيدنا في إنجاز المذكرة.

وقد استقر بحثنا على هيكلة مكونة من مدخل وثلاث فصول تطبيقية وخاتمة؛ فالمدخل جاء بعنوان: "**ماهية الواقع والمتخيل**" حيث قمنا بتركيز فيه على الجانب النظري فقد قمنا بضبط مفهوم لمصطلحي (الواقع والمتخيل) والعلاقة بينهما، أما في الفصل الأول التطبيقي المعنون "**بالواقع والمتخيل وبنية الزمان**" قمنا بتقديم مفهوم للزمن وأيضا أنواعه، ثم دراسة المفارقات الزمنية من استرجاع واستباق ونظام السرد في الرواية.

أما في الفصل الثاني "**الواقع والمتخيل وبنية المكان**" تم التطرق إلى مفهوم المكان والفرق بينه وبين الفضاء ثم تقسيم الأماكن إلى مفتوحة ومغلقة والفصل بين الأماكن الواقعية والمتخيلة، أما الفصل الثالث "**الواقع والمتخيل وبنية الشخصية**" فاحتوى على مفهوم الشخصية وقسمنا الشخصيات فيه إلى متخيلة وواقعية وتكلمنا عن العلاقة بين الواقع والخيال في الرواية، وأنهينا الدراسة بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي وصلنا إليها ضمن المذكرة مع وضع ملحق في الأخير احتوى على تعريف للروائي (عمرو عبد الحميد) وأيضا ملخص لرواية **(أرض زيكولا)**.

ولقد اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع نذكر منها: رواية "**أرض زيكولا**" لعمرو عبد الحميد، "**المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف**" لأمنة بلعلى، و "**الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين**" ليوسف الإدريسي، "**بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)**" للمؤلف حميد لحميداني.

وفي الختام نتوجه بالشكر الجزيل وامتناننا العظيم لأستاذنا المشرف الدكتور "**بوجمعة بوحفص**" على رعايته لبحثنا ومتابعته الدقيقة لمراحل بحثنا حتى خروجه في هذه الصورة المكتملة، فجزاه الله عنا كريم الجزاء.

المـدخـل:

ماهية الواقع والمتخيل:

أولا: مفهوم الواقع.

ثانيا: الواقعية واتجاهاتها.

ثالثا: مفهوم المتخيل.

رابعا: بين الخيال والمتخيل والتخييل.

خامسا: العلاقة بين الواقع والمتخيل.

مدخل: ماهية الواقع والمتخيل:

أولا: مفهوم الواقع:

آ- لغة:

وردت كلمة واقع في المعاجم القديمة، كما جاء في لسان العرب لابن منظور:" وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا: سقط ووقع الشيء من يدي كذلك، وأوقعه غيره ووقعت من كذا، وعن كذا وقعا"[1] ونفهم من هذا التعريف اللغوي أن الواقع كان في السماء ثم وقع على الأرض، هي واقعة.

وفي القاموس المحيط للفيروز آبادي نجد: "وقع يقع بفتحهما، وقوعا سقط، والقول عليهم وجب والحق ثبت، والإبل بركت والدواب ربضت وربيع بالأرض حصل، ولا يقتل سقط الطير إذا كان على شجر أو أرض، فهن وقوع ووقع، وقد وقع الطائر وقوعا، وأنه لحسن الواقعة بلا كسر"[2] والواقع هنا على السقوط، وحصول الشيء وثبوته.

أما ما ورد في المعاجم الحديثة، نجد ما جاء في معجم الوسيط:" وقع يقع وقعا ووقوعا، سقط والدواب ربضت ويقال وقع الطير على أرض أو شجرة والحق ثبت ... والواقع الذي ينفر في الرحى وقعه ويقال: أمر واقع وطائر واقع إذا كان على الشجرة، وقوعا ووقع، ويقال إنه لواقع الطير أي ساكن لين، والنسر واقع وهنا نلاحظ أن الواقع هو وقوع الطائر على الأرض"[3]. وعليه فالمعاجم اجتمعت على تعريف لغوي واحد وهو أن الواقع يدل على: السقوط، وتدل على السقوط والنزول أي حدوث الشيء.

---

1 /ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين أبو الفضل : لسان العرب، (د، ط)، ج15، دار الصناعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1963، ص260.

2 /الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب إبراهيم: قاموس المحيط، ط1، ج3، دار العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ص126 .

3/ مصطفى إبراهيم وأخرون: معجم الوسيط ، (د، ط) ، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، (د، ت) ، ص 1050.

ب_ اصطلاحا :

يعد المفهوم الاصطلاحي للفظة الواقع من المفاهيم الغامضة المستعصية على الفهم والتفسير ، إذ تعددت التعاريف حول مفهوم الواقع، منها ما جاء عند أنور أبو طه: "ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومجال وعصر، ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن ضمن زمن متحرك ، (والواقع) بذلك : " هو حال الأنسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار، وطبائع وخصائص وسمات، ضمن مجالات يحييها كل منهما ويعيشانها، من اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، وثقافية، وفق المرحلة التاريخية العامة التي تفرضها المجتمعات بسماتها المختلفة، وهو ما نطلق عليه العصر، والحال والمجال والعصر معيش من قبل الإنسان والجماعة في زمن ممتد متحول، والواقع بذلك ليس إلا معاصرة الحال والمجال، وتشكلهما في صيرورة الزمن المعاش"[1] .تشير هذه المقولة إلى عالمنا الحقيقي أي أن كل العوامل السياسية والثقافية والتاريخية إلخ ماهي إلا إفراز وانعكاس لوجود الإنسان في الواقع .

أما الدكتور مرشد أحمد فيرى أن "الواقع مرآة عاكسة للحياة الذاتية والمادية لإبراز علاقاته بالوجود، وفي عالم الأدب هو تصوير الروائي لنتائج علاقاته الثقافية والاجتماعية والإنسانية في حياته اليومية " [2]. فالواقع هو التجسيد المادي لعوامل الحياة بكل جوانبها وإسقاطها على صورتها الحقيقية. ومن هذا نلاحظ أن الواقع من خلال هذه التعريفات يعني الحقيقة التي يعيش فيها الجميع مع التعامل بمقتضيات الوجود البشري من سياسية، تاريخ، ثقافة أي التعايش مع الواقع الملموس.

---

1 /أنور أبو طه: باحث فلسطيني، محتويات صفرين، موقع الملتقى .

Http:// www. Alukah. Net/ littérature- langue تم الاطلاع في 2022/02/08، س15:50.

2/ أحمد مرشد: البنية والدلالة في الروايات ابراهيم نصر الله، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص99.

ثانيا: الواقعية واتجاهاتها:

1_ المفهوم:

وهي: " الواقع الحاصل، والواقعية ما حدث، ووجد بالفعل، وهي مرادفة للحادث والواقعي هو المنسوب إلى الواقع، ورادفة الوجودية، والحقيقي، والفعلي ويقابله الخيالي والوهمي والواقعية في الإحساس بالواقع والتقيد به، وهي بهذا المعنى مقابلة اللفظية والتجريدية والخيالية "[1] هنا نلاحظ أن الواقعية حرصت على الارتباط بالواقع وتسجيل خباياه وأسراره.

ظهرت الواقعية في القرن التاسع عشر، لتتبلور إلى تيار أدبي معبر عن توجه إلى وحساسيته فنيه ورؤية إيديولوجية ولكن جذور الواقعية ضاربة في القدم، حيث أن كل الحضارات الإنسانية السابقة كانت تعرف بدرجات متفاوتة بعض ملامح التغير الواقعي[2] فكانت الواقعية في بداياتها الأولى متشبعة بالرومانسية، ثم أخذت العناصر الواقعية تدريجيا تهيمن على فضاء الكتابة، مع منتصف القرن التاسع عشر، أخذت الواقعية تهيمن على كل شيء ، لتتربع على عرش الأدب والفن فبرزت في القصة والرواية والمسرحية والرسم ودعا روادها إلى الموضوعية في الإبداع.

وختارا الواقعيون موضوعات الرومانسيون، كما تبنوا أساليب جديدة في الإنشاء والتعبير، قصد تحقيق شفافية المقروئية وضمان وضوح الدلالة. [3]

1/ صليبا جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، (د، ط)، مج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 552_ 554.

2/ E-Auerbach: Mimesis, La représentation de la réalité dans la littérature accident a le, paris, Gallimard, 1968.

3/ الطيب بودربالة والسعيد جاب الله: الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، ع7، فيفري 2005، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص3.

كما ورد في موسوعة المصطلح الأدبي ما يلي: "كان الواقعيون يناهضون التعقيد والوعي، لذلك غدت البساطة والإخلاص في نظرهم من المعايير ذات القيمة، أي من شروط الواقعية، في الإنتاج الفني ...". [1]

إن الواقعية تتعامل بطريقة واعية مع الواقع لتترجمه بواسطة أدوات تعبيرية وتشكله وفق متخيل متميز أي تهدف إلى تصوير الحياة الطبيعية، وانتشر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث جاء كرد فعل على الرومانسيين وغيرها من المذاهب كالفن للفن والتأثر به في الهروب من الواقع، فهم يتجهون إلى وصف المجتمع دون أن يظهروا تعاطفهم مع جهة معينة.

2_ تيارات الواقعية:

2_1_ الواقعية النقدية:

الواقعية النقدية تهتم برصد تشوهات المجتمع ودماره، وفقره دون أن يكون لديها أمل في التغيير فهي لا ترى أي بصيص للنور في نهاية النفق، ومن المعلوم نقديا أن هذا المفهوم يقترن في الواقعية الاشتراكية التي لا تكتفي برصد فساد المجتمع وإنما بحتمية التغيير وعدم الثبات، وأن الطبقة الكادحة ستنتصر في نهاية صراعها مع الطبقة البرجوازية.

ويرى واسيني الأعرج: " تكمن في جوهرها الرافض للحلول التجارية التي يطمح المجتمع الرأسمالي إلى فرضها على الكاتب"[2]

2_2_ الواقعية الطبيعية:

يعد إميل زولا Emile Zola رائد الواقعية الطبيعية في الغرب: ويعود الفضل إليه في بلورة مفهومها وحقيقتها من خلال كتاباته التنظيرية العديدة التي نشرها على امتداد سنوات طويلة.

---

1 /د. عبد الواحد لؤلؤة: (الواقعية، الرومانسية، الدراما والدرامي والحبكة)، ط1، مج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص56.

2/ واسيني الأعرج: النزوح الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، (د، ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1985، ص56.

تقوم الواقعية الطبيعية بمحاكاة الواقع المادي وتصويره وإن الإنسان غير مسؤول في سلوكياته وتصرفاته: " وأن عدد الأجهزة العضوية هي التي تملي على الإنسان إحساساته وأفكاره، وسلوكه، وقد عبر الكاتب الفرنسي إميل زولا عن هذا التصور حين أطلق على إحدى رواياته اسم الحيوان البشري"[1] ترى الواقعية الطبيعية أن الفرد مسير من غدده وأجهزته العضوية، أي الإنسان عبد للوراثة.

2_3_ الواقعية الاشتراكية:

ورد في الموسوعة العلمية الفلسفية التي وضعها مجموعة من العلماء والأكاديميين السوفيات، ما يلي: " إن جوهر الواقعية الاشتراكية يكمن في الإخلاص لحقيقة الحياة، بصرف النظر عن مدى ما تكون عليه من بقاء، ويكون التعبير عنه في صورة فنية من الزاوية الشيوعية. أما المبادئ الإيديولوجية والجمالية الأساسية للواقعية الاشتراكية فتتمثل فيما يلي: الوفاء للإيديولوجية الشعبية، وضع النشاط الإنساني في خدمة الشعب وروح الحزب، الارتباط العضوي بنضال الجماهير الكادحة، نزعة إنسانية اشتراكية، تفاؤل تاريخي، رفض الشكلانية والذاتية وكذلك الذاتية الطبيعية"[2] نلاحظ أن الواقعية الاشتراكية سعت إلى إعطاء صورة فنية إيجابية لواقع المجتمع.

وفي الأخير نقول إن هذه محاولة لرصد الواقعية وتجلياتها المختلفة، حيث أن الواقعية النقدية تمتاز بالتشاؤم عكس الواقعية الاشتراكية التي تدعو إلى التفاؤل أما الواقعية الطبيعية تهتم بالعلم والحرية وقدرة الإنسان على فهم الواقع.

---

1 /نشاوي نسيب: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الإتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص328 .

2/ ينظر: الطيب بودربالة، السعيد جاب الله: الواقعية في الأدب، ص10

ثالثا: مفهوم المتخيل:

أ_ لغة:

ورد في القران الكريم مفردة "يُخَيَلُ" بمعنى الوهم؛ حيث قال الله تعالى:{قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُهُمْ يُخَيَلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَهَا تَسْعَى} سورة طه:66، ووجد هذا المعنى في معجم لسان العرب أيضا:" خيل: خالَ الشَّيءَ يَخَالُ خَيْلاً وخِيلَةً وخَيْلَة وخالدُ وخَيلاً وخَيَلاناً ومَخَالةً ومَخيلةً وخَيْلُولَةً: ظَنَّهُ، وفي المَثَلِ: مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ، أي يظُنّ، ...والخيال والخيالة ما تشتبه لك من اليقظة والحلم من صورة: وجمعه أخيلة ...والخيال لكل شيء تراه كالظل، كذلك خيال الإنسان من المرآة: وخيله في المنام...ويطلق على نوع من النبات"[1] فالمتخيل هنا أتى بعدة مفردات كالظن والحلم والظل والوهم.

أما عند الزمخشري فقد ورد كما يلي:" خيلِ: فيه خُيلاءُ ومَخيلَة. فهو يمشي الخُيلاء. وإياك والمَخِيلَةَ وإسْبالَ الإزَار، واختال في مشيته وتخَّيل... وخايله: فاخره. وتخايلوا: تفاخرا ... وأخطأت في فلان مِخيلتي أي ظَنّي"[2]. أتت أيضا بمقصد الظن، والتفاخر والاختلال في المشية.

وأيضا ورد مصطلح الخيال في المنجد حيث أن " خيل: خَال: خَيْلاً وخَيلاَناً: ظنَّ وافْتكَر...خَيَال: أَخْيِلة وخَيالات: ما تشبّه للمرء في اليقظة أو المنام من صورة، أو هو ما تخيلَّ في الذّهْن من أشياء لا وجود لها في الخارج... تَخَيلَ: توهم وتصوّر."[3] فالخيال هنا هو ما تخيل للإنسان في ذهنه وتصوره ولكن لا يوجد في الواقع.

ومن التعاريف نستنتج أن كلمة الخيال دلت على مدلولات كثيرة أهمها: الظن والتوهم وأيضا الخيال هو ما اشتبه من صورة في ذهن الإنسان وهو كل ما يبتعد عن الواقع والحقيقة.

---

1 /ابن منظور: لسان العرب، ط1، المجلد الخامس، دار الصادرة، بيروت، لبنان ،2005، ص 191، 193.

2 / الزمخشري جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر: أساس البلاغة، ماده الخاء، ص274 ،275.

3/ لويس معلوف: المنجد، ط4، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2013، ص438، 439.

ب_ اصطلاحا:

تنوعت وتعددت مفاهيم "المتخيل" بتعدد النظريات وآراء الباحثين حيث "يؤكد بعض المختصين أن أفلاطون أول من قدم نظرية للخيال مستندة إلى مميزات ومفاهيم وتأويلات وأحكام، ولقد احتوت جمهوريه أفلاطون على تناول مفصل لمسألة الفن والخيال والفنان"[1].

فلقد "ذهب أفلاطون الى أن التخيل والتذكر، وإدراك المحسوسات المشتركة وظائف العقل لا الحس، وأن أعضاء الحس لا تدرك الخصائص المشتركة بين موضوعات الحس، وإنما يدرك ذلك العقل والتخيل عنده يرسم في موضوعاته التي تصبح مادة التفكير وهكذا يؤكد التخيل وظيفتين: استفادة صور المحسوسات واستخدام الصور الحسية في التفكير"[2] فأفلاطون يرى بأن الخيال يدرك عن طريق العقل.

وعرف أيضا جان بوركس Jean Burgos مصطلح المتخيل أنه "المسار الذي يتماثل ويتشاكل فيه تمثيل الموضوع بواسطة الضرورات الغريزية للذات، والذي تفسر فيه بالمقابل التمثيلات الذاتية بواسطة التكيفات السابقة للذات في الوسط الموضوعي"[3]؛ أي الخيال لديه هو نتاج وتجسيد للتفاعل الغريزي للإنسان مع محيطه الموضوعي.

وضعت آمنة بلعلي أيضا تعرف للمتخيل بقولها: "هو وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة، أو محاكاة أشياء موجودة أو إثارة نوع من الأيهامات أو التمثيلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها بالخطة التي تمثلها فيها الذات، فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقادا بإيهام"[4] مما يعني أن المتخيل إما أن يكون أشياء غير واقعية أو محاكاة للواقع.

---

1 /رشيدة كلاع: الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير، قسنطينة، 2005، ص12.

2 /محمد مفتاح: مشكاة المفاهيم النقد المعرفي والمثاقفة، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب ،2000، ص13.

3/ يوسف الإدريسي: الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص139.

4/ آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، (د،ط)، دار الأمل، الجزائر، ص17.

والمتخيل "لا يرتبط بصورة بعينها وإنما يتنزل في النص الأدبي جميعه بحيث يكون المتخيل مرتبط بحركة الصور في النص وتبايناتها وإيحاءاتها وإمكانات دلالتها ضمن مبدأ التماسك النصي"[1]. فالنص الأدبي والروائي لهما علاقة خاصة بالمتخيل حيث لكل مبدع متخيل روائي أو سردي يبني مؤلفاته عليه.

ولقد اهتم العديد من المفكرين والباحثين بمصطلح المتخيل فقد عرفه حسين خمري "بأنه بناء ذهني، أي أنه نتاج فكري بالدرجة الأولى أي ليس نتاجا ماديا"[2]، أي المتخيل ينتمي الى الإنتاجات الفكرية.

وأيضا تكلم عنه جابر عصفور فاعتبره "عملية إيهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا والعملية تبدأ بالصورة بالمخيلة التي تنطوي عليها القصدية والتي تنطوي في ذاتها على معطيات بينهما وبين الإشارة الموجزة علاقة بالإثارة الموحية، وتحدث العملية فعلها عندها تستدعي خبرات المتلقي المختزنة، والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة، فيتم الربط على مستوى اللاوعي من المتلقي إلى عالم الأيهام المرجو، فيستجيب للغاية مقصودة سلفا وذلك أمر طبيعي ما دم التخييل ينتج انفعالات تقتضي إلى إذعان النفس فتنبسط لأمر من الأمور أو تنقبض عنه"[3]. فمن كل هذه التعاريف نلاحظ أن للخيال صلة من العقل حيث يعتبر الخيال صورة ذهنية تأتي محاكية للواقع.

1/ محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات،ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010، ص37

2/ حسين خمري: فضاء المتخيل، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر،2000، ص43.

3/ جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، (د، ط)، المركز العربي لثقافة والعلوم، القاهرة، 1982، ص296،297.

رابعا: بين الخيال والمتخيل والتخييل:

1_ الخيال:

فالخيال Imagination مستمد من "الكلمة اللاتينية Imaginative ... ودلت في البداية على ما يرى في الحلم والهلوسة، وبعدها دلت في عامين 1969 – 1968 على ملكة خلق الصور وتشكيلها، ودلت منذ القرن الرابع عشر على ملكة الخلق عن طريق تركيب الأفكار، واستعملت بعدها على ما يتصور الذهن، ودلت في بداية القرن الثامن عشر على ملكة استدعاء المدركات السابقة" [1] حيث كان في الأول يدل على الحلم بعدها أصبح ملكة في ذهن تكونها صور وأفكار.

ويعرفه كولريدج على أنه "القوة التركيبية السحرية ... التي تكتشف عن ذاتها في خلق التوازن أو التوفيق بين الصفات المتضادة أو المتعارضة"[2]. إذا هو القدرة على إنشاء صورة ذهنية لأشياء لا توجد في الواقع، حيث تعمل هذه القدرة على إيجاد التوازن بين العناصر المتباعدة داخل التجربة.

2_ المتخيل:

استعيرت كلمة Imaginaire (متخيل) من الكلمة اللاتينية Imaginaires سنة 1480؛ ودلت على معطيات الذهنية التي لا تتطابق مع الواقع المادي واستعملها باسكال في سنة 1659، لوصف الأشياء التي لا وجود لها إلا في مخيلة الإنسان، بينما دلت في سنة 1820 مع مان دي بيران Maine De Biran على مجموعة نتاجات الخيال.[3] فمصطلح (المتخيل) مر بالعديد من التطورات عبر الأزمنة.

1/ يوسف الأدريسي: الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، ص28.

2 /عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي،(د، ط)، ج1، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، 2007،ص141.

3 /الإدريسي يوسف، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، ص27.

وتكلم عنه جيرار جنيت (Gérard Genette) حيث يرى: "أن هناك نوعين منه فهناك متخيل قار مرتبط بالمضمون وهناك متخيل ظرفي تعبر عنه العبارة التالية: اعتبر أدبا كل نص يثير متعة جمالية وقياسا على هذا يمكن صياغة العبارة التالية: اعتبر متخيلا كل نص يثير متعة جمالية". [1]

3/ التخييل:

تولدت كلمة التخييل أول مرة عند الفارابي 399هـ ثم اتبعه ابن سينا الذي يرى بان التخييل هو "تحريف القول الصادق عن العادة، أو إلحاقه بشيء تستأنس النفس به، فربما أفاد التصديق والتخييل، وربما شغل التخييل عن الالتفات به"[2] حيث يربط ابن سينا التخييل بالوجدان أكثر من العقل حيث إما يدفع إلى الانفعال بالفرح أو الحزن، وهو الكلام الذي يخرج عن الحقيقة.

ويؤدي أيضا إلى معنى:" الخلق والابتكار إلى أشياء متخيلة ... وتستعمل حاليا في كثيرة تعيين الجنس الأدبي أو السينمائي القائم على الخيال الاستقلالي، كما هو بالنسبة للخيال العلمي والسياسي"[3].

خامسا: العلاقة بين الواقع والمتخيل:

يرى عبد الحميد يونس:" أن المتخيل يتغذى من الواقع وهو مصدره الوحيد فالمتفنن مهما أغرب في الخيال فإنه يستمد عناصره ووحداته جميعا من الواقع أو الممكن، والغرابة فيه تقوم على النظم والتأليف أكثر مما تقوم على الخلق مما غير موجود، وهكذا تصير العلاقة بين المتخيل والواقع علاقة احتواء". [4] أي أن الخيال هو محاكاة للواقع مع تغير بعض الأشياء.

---

1 /آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص26.

2 /عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي،ص145.

3 /يوسف الإدريسي، الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، ص29.

4/ فيصل الأحمر: دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009، ص38.

فالروائي يجلس مع أدواته يستعيد الماضي الذي كان واقعا مأزوم ويحوله إلى واقع متخيل يضم في خفاياه الحقيقة العميقة. [1] إذن نستنتج من هذا الكلام أن للواقع والخيال علاقة وطيدة مترابطة؛ حيث أن الخيال بأخذ كل موارده الإبداعية والفنية من الواقع والمتخيل هو إعادة صياغة للواقع الحقيقي إلى واقع متخيل.

فالعلاقة بين المتخيل والواقع تتمثل في أن:" المتخيل بناء ذهني، أي أنه إنتاج فكري بالدرجة الأولى؛ أي ليس له نتاجا ماديا، في حين الواقع هو معطى حقيقي وموضوعي، فالمتخيل يحيل إلى الواقع والواقع يحيل إلى ذاته"[2]، إذن إن الواقع محسوس وله دلائل وأثار وأيضا يمكننا رؤيته إما الخيال فهو نابع من الذهن والفكر ولا يمكن إدراكه إلا عن طريق العقل ويمكننا القول إن الخيال هو محاكاة ذهنية للواقع مع بعض التغييرات.

يرى البعض أن الكتابة الإبداعية مرهونة دائما بالواقع المجرد ومنفعلة به وهذا يقتضي إلى أن العلاقة بين الإبداع والواقع أمر حتمي"[3]. فالمتخيل ينبع من رؤية الكاتب الانتقادية للواقع"[4]، فالرواية تستمد عناصرها من الواقع وتحوله إلى متخيل من أجل إثارة القارئ وإضافة التشويق وأخذه إلى عالم أخر.

وأيضا "النص الأدبي مزيج من الواقع وأنواع التخييل، ولذلك فهو يولد تفاعلا بين المعطى والمتخيل، ولأن هذا التفاعل ينتج شيئا أكثر من الفرق بين المتخيل والواقع فيستحسن تجنب التعارض القديم بينهما واستبدال هذه الثنائيات بثلاثيات الواقع والتخيلي (رومانسية من الان فصاعدا) بالخيالي، وانطلاقا من هذه الثلاثية ينشأ النص" [5].

1/ محمد داود فائزة: على أجنحة الخيال وفي أدغال السرد، ط1، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2014، ص121.

2/ حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، ص44.

3/ محمد داود فائزة: على أجنحة الخيال وفي أدغال السرد، ص120.

4/ آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، ص60.

5/ الظل حورية: الفضاء الروائي بين الواقعي والمتخيل، المجلة العربية، ع494، الأحد 2010/01/17، ص1.

فانطلاقا من كل ما قدم في هذا العنصر يمكننا أن نستخلص بأن العلاقية بين الواقع والخيال هي علاقة تكامل وترابط، فالواقع والخيال كثنائية دي سوسير (الدال والمدلول)، فالدال هو الواقع أي الملموس والموجود في الحقيقة، أما المدلول فهو الخيال أي الصورة الذهنية التي ظهرت وتولدت من الواقع، ولهذا لا يمكن أن نفصل بين الواقع والخيال لأنهما وجهان لعملة واحدة.

الفصل الأول:

الواقع والمتخيل وبنية الزمان.

أولا: ماهية الزمان.

ثانيا: المفارقات الزمنية.

ثالثا: نظام السرد في الرواية.

بعدما انتهينا من الجانب النظري، والذي تطرقنا فيه إلى بعض التعريفات حول الخيال والواقع، سننتقل إلى الجانب التطبيقي الذي سنحاول تطبيق أهم التجليات الزمنية والمكانية والشخصية على رواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد.

تمهيد:

لقد شكلت قضية الزمن بؤرة التفكير العميق المحاطة بالشفافية حول ماهية هذا المجهول والمحسوس في الوقت ذاته، إذ يعد الزمن أحد المكونات الحكاية التي تشكل بنية النص الروائي ، وهو يمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية ، ويمنحها طابع المصداقية فالمكان والزمان شريكان لا ينفصلان، يختلط الزمان بشكل ما بالمكان لسبب بسيط هو الحركة التي تصنع مظاهر الوجود، بالإضافة إلى أن الزمن الروائي يختلف عن الزمن الواقعي ، واللغة هي الأداة الوحيدة المعبرة عنه ، فلكل رواية نمطها الزمني الخاص ، باعتبار الزمن محور الأحداث وجوهر تشكلها.

أولا: ماهية الزمان:

اهتمت الدراسات بالزمن في جميع العلوم على الرغم من اختلاف مناهجها وموضوعاتها، وأولته العناية البالغة لأنه يشكل إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل حركة بل الإطار الحافظ لكل الموجودات وحركتها وسيرها ونشاطها.

1_ لغة:

عرف الزمن في معجم لسان العرب لأبن منظور في مادة الزمان: ″ الزمن والزمان؛ اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة. وزمن زامن: شديد. وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، والاسم من ذلك الزمن والزمنة؛ عن ابن الأعرابي. وأزمن بالمكان: أقام به زمانا، تعامله مزامنة وزمانا من الزمن، الأخيرة عن

اللحياني. وقال شمر: الدهر والزمان واحد، قال أبو الهيثم: أخطأ شمر، الزمان وكان الرجل والفاكهة وزمان الجر والبرد، قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدهر لا ينقطع.."[1] فيحمل هذا المعنى على مقدار معين من الوقت سواء كان قصيرا او طويلا أي يعبر عن الوقت، فالزمن من وحدة لقياس الحركة وبه تعرف سرعة الحركة وخفتها وثقلها.

2_ اصطلاحا:

يعرف أرسطو الزمن بقوله: "الزمان نفسه نفكر فيه على أنه دائرة"[2] وهذا يعني أن الأشياء جمعيا تترابط في شكل دائرة ومثل ذلك تعاقب الليل والنهار وعلى هذا يحدث الزمن.

تعددت مفاهيم الزمن فيصفه عبد المالك مرتاض ب :"الزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا ،وفي كل مكان من حركتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نلمسه ولا نراه ولا أن نسمع حركته الوهمية أننا نراه في غيرنا مجسدا في شيب الإنسان وتجاعيد وجهه.."[3]. حيث نفهم من قول عبد المالك مرتاض أن الزمن يتعايش معنا في كل أوقاتنا وهو ذلك الشيء الوهمي، الذي نوهم أنفسنا أننا نراه ونحدد ملامحه .

3-الزمن الروائي:

لا يمكن لأي عمل من الأعمال الحكاية أن يتجسد بمعزل عن إطاره اللامتناهي والمتمثل في عنصر الزمن، الذي يتخذه الروائي كقاعدة أساسية تبنى عليها الرواية، ومن ثم يخلق لها نظامها الزمني الخاص بها وهذا النظام بخصوصيته المنفردة والمعقدة أصبح من الصعب النظر فيه ومعالجته بسهولة، كما جعل الزمن الروائي من المفاهيم المحيرة التي اختلف الروائيون والنقاد والشعراء وحتى الفلاسفة في الاتفاق على تعريف واحد له.

1/ إبن منظور : لسان العرب، م (ز .م.ن) ، ج 1 ،ص 87.

2/ على شاكر العقلاني: سيكولوجية الزمن، ط1 ، دار الزمان ايل وفرات كوم . دمشق. سوريا ،2010 ، ص16.

3/ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ط1، عالم المعرفة، ص179.

ومن هذه التعريفات تعريف عند آلان جربيه الذي اعتبر الزمن الروائي:" هو زمن الحاضر لقراءة الرواية، حيث يذهب إلى اعتبار الزمن الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية؛ لأن زمن الرواية من وجهة نظره ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة لذلك هو لا يلتفت لزمن الأحداث وعلاقتها بالواقع، تأثر مفهوم جربيه بالمفهوم السينمائي، إذ ينكر أي تماثل أو انعكاس الزمن الواقعي"[1] فالرواية تعتمد زمنا واحد هو الزمن الحاضر.

ومن خلال ما قدمناه في هذا التعريف نذهب إلى تحديد تجليات الزمن في رواية أرض زيكولا، إذ جاء الزمن في الرواية مثيرا في عنصر الخارق المهيمن الذي طال على فضاء الزمن بشكل واضح منذ بداية الرواية، ونلمس في الرواية التداخل الزمني بين الواقع والخيال، الزمن الواقعي في مصر ومن كتابة الرواية، والزمن الخيالي الزمن في أرض زيكولا ،وهذا الاختلاف في الزمنين لا تكمل في الأرقام او الأعوام لأن سنة 2009م التي تركها خالد في مصر هي نفسها سنة 2009م التي وجدها في أرض زيكولا الأسطورية حين سأل خالد الفتى في قوله :" أنا عايز أسألك سؤال واحد... إحنا في سنة كام ؟ فأجابه الفتى متعجلا: يبدو أنك تشرب الكثير من الخمر.. إننا في نهاية العام التاسع بعد الألفين يا سيدي ..."[2] ولكن الاختلاف يكتمن في طبيعة الأشخاص في كلا المكانين، حيث هناك اختلاف كبير واضح في تعاملاتهم وعلاقاتهم، الظروف الاجتماعية والأحداث الخارقة ،كما نلاحظ عند خروج خالد خرق الممكن والمعقول ،وذلك يكسر بنية الزمن ومألوفة سيره ، لكن أهم ما أدهشنا في أرض زيكولا هو ثبات الطقس إذ قال خالد لجده:"... يحدثهما عن قوة تلك المدينة ،وعن أهلها وعن طقسها الذي يبدو ثابتا مع تغير فصول العام..."[3] وهنا كان يقص خالد لجده أو والعجوز عن ما عاشه والأوضاع الموجودة او أيضا عن الطقس في أرض زيكولا.

1/ مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، (د،ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، ص35.

2/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ط60، عصير الكتب للنشر والتوزيع، اسكندرية، مصر، 2010، ص 45.

3/ المصدر نفسه: ص279.

ثانيا: المفارقات الزمنية:

1_ الاسترجاع:

الاسترجاع هو مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي وهو: "سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث"[1]، فهو العودة إلى أحداث وقعت في الماضي وتم تجاوزها وسرد ما بعدها من أحداث.

ويعد "ذاكرة النص ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي إذ ينقطع زمن السرد الحاضر، ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزأ لا يتجزأ من نسيجه"[2] فهو يكسر الترتيب الزمني ويأجل بعض الأحداث من أجل الانتقال إلى أحداث سابقة.

ويرى روحي الفيصل:" أن الغاية منه هو تذكير القارئ، بالحوادث التي وقعت بحيث قد يلجأ إليها الراوي ليقدم معلومات من ماضي الشخصيات أو ليستدرك حوادث ماضية أو ليذكر بحوادث مرت ليكررها أو يغير دلالة بعضها أو يطرح تفسيرا جديدا لها"[3] أي هو تقنية زمنية تستخدم من أجل استذكار أشياء مضت التي حدثت أو تثبيتها في ذهن القارئ أو تجديدها أيضا.

ففي رواية (أرض زيكولا) تعددت الاسترجاعات ونفصلها على الشكل الاتي: حيث قام المؤلف في أولى صفحاته باسترجاع أيام البطل (خالد) في الجامعة وكيف التقى بحبيبته (منى):"... وعادت به ذكرياته إلى ما قبل ستة أعوام مضت حين كان يدرس بالسنة الأخيرة بالجامعة... وشاءت الأقدار أن يتعرف على منى ابنة بلدته..."[4].

---

1 /أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص33.

2 /مها حسين القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص192.

3/ سمير روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرواية (مقاربة نقدية)، ص16.

4/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص05.

وأيضا قام (خالد) باسترجاع أول مرة تقدم لخطبة (منى) من والدها الذي كان يلقبه بالمجنون حيث تم رفضه لثماني مرات من قبله دون أن يعطيه سبب محدد لرفضه: " فمنذ أن أنهى دراسته وعزم على أن يتقدم للزواج من حتى فوجئ به... ثم أنه المقابلة بالرفض.."[1]

ولقد استرجع بطل الرواية أيضا طفولته عندما كان يتكلم مع جده حيث ذكره بحكاياته التي كان يقصها عليه:" جدي...أنت فاكر لما كنت صغير، وكنت لما أعيط تحكيلي عن قصة السرداب الموجودة تحت بلدنا..."[2].

وجد خالد كان له نصيب من الاسترجاعات حيث كان يروي لحفيده خالد في أحد الليالي عن مغامرته هو وأصدقائه عند نزولهم لسرداب؛ "ياه... دي أيام فاتت من زمن... كنا أربع شباب بنحب الشقاوة... وسمعنا كلام كتير عن كنز موجود في سرداب بيعدي تحت بلدنا... وإن السرداب ده زمان كان مخزن كبير للأغنياء وقت أي غزو..."[3].

وعاد الجد بذكرياته في رواية من أجل الاعتراف لخالد بحادثة والديه وسبب موتهما الذي لم يعرفه إلا هو:" ...أبوك أخذ أمك معاه...كانوا فاكرين إنهم هيروحوا رحلة صغيرة ويرجعوا...عشان كده سابوك وأنت ابن سنتين... والبلد كلها عرفت إنهم ماتوا في حادثة"[4]. وكان لطبيبة أسيل كذلك جزأ من الاسترجاعات حيت عادت بالأحداث لسبب قدومها لأرض زيكولا:" ...ولكني كنت أوفر حظا من غيري...فقد اشتراني رجل حكيم كان ذو قلب رحيم...وكان يدرس الطب والحكمة...وأعطاني الكثير من علمه ثم أعطاني حريتي قبل أن

1 /عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص06.

2 /المصدر نفسه: ص08.

3 /المصدر نفسه: ص08.

4/ المصدر نفسه: ص14.

يموت...وأعطاني ما هو أهم...أعطاني كتبه عن الطب والحياة...فتعلمت منها الكثير...وأصبحت طبيبة زيكولا..."[1].

عندما تكلم خالد مع أسيل أمام البحيرة ويصف لها العالم الحقيقي: "العالم بتاعي بيختلف عن هنا كتير...عندنا كهرباء وإذاعة وتليفزيون...وإنترنت، وبنتعامل بالنقود..."[2].

وأيضا تكلمه معها (أسيل) حول سبب قدومه لأرض زيكولا:" كنت في يوم زعلان... فحب جدي يخفف عني، فكلمني عن سرداب تحت قريتي إلى اسمها البهوفريك..."[3].

وتعددت الاسترجاعات في رواية أرض زيكولا من قبل السارد حيث أخذت هاته التقنية جزأ كبير من الرواية، وكانت معظمها تنتمي إلى ذكريات خالد حول طفولته وحبيبته منى ووالدها المجنون الذي يرفض تزويجه لها، وكان لبعض شخصيات الأخرى رئيسية منها والثانوية نصيب من الاسترجاعات مثل: الجد وأسيل ويامن.

2 _الاستباق:

عرفه سعيد يقطين بقوله: "حكي شيء قبل وقوعه"[4] أي تقديم الحدث والواقعة قبل حدوثها. وتكلم حسن بحراوي عن الاستباق على أنه:" القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"[5] فالراوي يهدف عبر الاستباق إلى تمهيد الأحداث وتشويق وزيادة انتباه المتلقي.

1 /عمرو عبد الحميد: المصدر نفسه، ص118.

2 /المصدر نفسه: ص82.

3 /المصدر نفسه: ص83.

4 /سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،2005، ص97.

5/ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)،ط1،المركز الثقافي العربي، 1990، ص132.

وهو أيضا:" مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد... ويتخذ أحيانا شكل الحلم للكشف والغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل"[1] فنستنتج أن معظم الاستباقات تأتي على شكل أحلام أو تنبؤات.

وتظهر الاستباقات في رواية (أرض زيكولا) كإشارات عامة عن حوادث لمستقبل البطل الذي يثيرها الكاتب قبل أوانها وبالمقارنة مع الاسترجاع فإن الاستباق لم يكن طاغي في الرواية ونفصل في هاته الخاصية على النحو الاتي:

تنبؤ (يامن) صديق خالد بوجود الكتاب الذي سيعيده إلى بلاده في المنطقة الشمالية: "...وسأرشدك نحو الطريق إلى المنطقة الشمالية، وأتمنى أن تجد كتابك هناك..."[2].

استباق حدث نزول خالد إلى السرداب في بداية الرواية؛" أنا هنزل السرداب ده...هنزل مهما حصل..."[3].

نزول خالد لسرداب وإيجاد سبب ينسيه حبيبته الأولى (منى) وهي الطبيبة (أسيل):" يمكن ألاقي في السرداب الذكرى اللي تخليني أقدر أنسى إهانة ست سنوات لنفسي"[4]. استباق وجود خالد للكنز: "لو لقيت الكنز حتكون أشهر واحد في البلد دي...لا في مصر... لا في العالم كله"[5].

1 /لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008، ص128.

2 /عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا ،ص128.

3 /المصدر نفسه: ص10.

4 /المصدر نفسه: ص19.

5/ المصدر نفسه: ص15.

ثالثا: نظام السرد في الرواية:

هي حركة سردية تعمل على تقديم مظاهر الحكي وفق التخفيف والتعطيل في سيران الأحداث في العمل السردي، وتشمل عنصرين هما المشهد والوقفة.

1_ نظام تسريع السرد:

1_1_ الخلاصة:

تعتبر الخلاصة من أحد تقنيات الزمن حيث تقوم بتلخيص أحداث مطولة في بضعة أسطر أو صفحات وهي: "سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[1]، أي تكلم عن الكثير من الأحداث والوقائع بشكل مختصر قد يكون في أسطر أو صفحات قليلة.

فالخلاصة ترتبط بالتذكر والاسترجاع، فهي عبارة عن سرد موجز يكون فيه الخطاب أقصر بكثير من زمن القصة، حيث تسرد حوادث عدة أيام أو شهور أو سنوات في مقاطع محدودة دون التعرض للتفاصيل التي يرى المؤلف أنها غير مهمة[2]، وتظهر هاته الخاصية في رواية أرض زيكولا في مواقع عدة نذكر منها:

قول السارد: "استمر في بحثه عن عمل لمدة أيام وأيام وامتدت لأسابيع...ومرت شهور وهو يعمل"[3] حيث جمع لنا الوقت الذي استغرقه في البحث عن عمل.

"مرت أيام كثيرة، ومرت أسابيع وتبعتها بضع شهور وخالد يعمل بقوة كي يستعد ليوم عرسه..."[4] ؛ حيث تم تلخيص هنا الوقت الذي قضاه خالد في العمل.

---

1 /حميد لحمداني: بنية النص الروائي ،ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1991، ص36.

2 /فريدة إبراهيم موسى: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص32.

3 /عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا ،ص283.

4/ المصدر نفسه: ص284.

"...هذا السؤال الذي لم يجد له إجابة مستوفاة حتى المرة الثامنة لطلبه الزواج..."[1]، فلقد قام بإختزال كل المرات الثماني التي قام خالد بطلب الزواج من منى فيها في أسطر.

وقد استعمل المؤلف تقنية الخلاصة في هاته الأسطر: "مرت الأيام ...وخالد يعمل مع يامن في صناعة الطوب من الأحجار..."[2].

"بدأ خالد يعمل بقوة...لايشغل تفكيره شيء سوى أن يوفر ثمن كتابه...يمر اليوم تلو الأخر..."[3]، وهنا لخص الأيام التي عمل بها الشخصية الرئيسية من أجل كسب وحدات الذكاء.

1_2_ الحذف:

وهو "تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة"[4]، أي تسريع زمن السرد.

وعرفه حميد لحميداني بقوله: "أنه تجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها، ويكتفي عادة بالقول مثلا: مرت سنتان أو غنقضى زمن طويل فعاد البطل من غيبته"[5]، فهو تجاوز للأحداث دون الإخلال بالسرد عبر فترات زمنية.

أما سعيد يقطين فيرى أنه: "حذف فترات طويلة، لكن التكراري المتشابه يلغي هذا الأساس بالحذف وإن بدا لنا مباشر من خلال الحكي ترتيبا بهذا الشكل الذي يظهر فيه الحذف"[6]. وبالنسبة إلى راويتنا (أرض زيكولا) لم نلتمس هاته التقنية كثيرا عند دراستنا حيث لم يستعملها المؤلف في عمله إلا بشكل نادر.

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص07.

2/ المصدر نفسه: ص70.

3/ المصدر نفسه: ص156.

4/ صلاح فضل: النقد على الرواية الجديدة، (د،ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص155.

5/ حميد لحميداني: بنية النص الروائي، ص77.

6/ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص96.

2_ نظام إبطاء السرد:

2_1_المشهد:

وهو أحد تقنيات الإبطاء السردي، والتقليل من حركته نتيجة الغوص في حوار مطول، تخلله التفاصيل الثانوية العديدة.

لقد وضح جيرار جنيت هذي التقنية التي يتطابق زمن الحدث بزمن السرد ″وهو يناقض الخلاصة، لأن المشهد عبارة عن قص مفصل، والخلاصة عبارة عن قص ملخص ،مما يؤدي إلى تعارض المحتوى الدرامي والمحتوى غير الدرامي، وإن الأزمنة القوية للفعل تصادف الحالات الأكثر كثافة للقصة في حين أن الأزمنة الضعيفة تكون ملخصة بحظوظ عريضة مصورة من بعيد"[1]، ونفهم من هذا التعريف أن جيرار قدم الفرق بين الخلاصة والمشهد ،أي أن الخلاصة هي اختزال أحداث ووقائع جرت في سنوات وأشهر وأيام ،أما المشهد تضاعف في السرد والتفاصيل التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة.

كما يرى حميد لحمداني أن المشهد: "المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضايق السرد إن المشهد من يشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد وزمن القصة من حيث مدة الاستغراق "[2] وهنا المشهد يمثل نقطة التطابق بين زمن الحكاية وزمن القصة من حيث مدتها التي يستغرقها، إذ في العديد من الأحيان لا تخلو رواية من دون مشهد؛ وينقسم المشهد إلى:

أ_المشهد الحواري الداخلي:

هو حوار يحدث بين الشخصية وذاتها، وهي الحالة الروائية التي يتوقف فيها زمن الحكاية ليتسع زمن الخطاب، ويعرفه جان دوجردان Jean Dujardin بقوله: ″وسيلة إلى

1 /إدريس بودبية: الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ص 110.

2/ حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص78.

إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية، بدون أي تدخل من جانب الكاتب عن طريق الشرح والتحليل"[1]، ونفهم من هذا القول أن بواسطة المشهد نستطيع فهم ومعرفة ما يدور بداخل الشخصية من دون تتدخل الكاتب لشرح.

أورد الراوي أشكال متعددة من مشاهد الحوارات الداخلية في الرواية ومنها: "ويسأل نفسه: هل اكتشف كنوزا لا حصرا لها ؟...هل توجد آثار بالأسفل وأكون أنا مكتشف القرن الحادي والعشرين؟..."[2] ،وكان خالد يحدث نفسه وعن الكنز والعفاريت، وتشوقيه للنزول و إثبات حبه لمنى.

ونجد أيضا: "...ثم ضحك وحدث نفسه ساخرا: عايز آكل مقابل وحدتين ذكاء... هتعمل إيه ياخالد ؟

فأجاب نفسه.. وكأنه شخص آخر :هعيش زي الناس هنا ..أنت قدامك حل تاني؟

فرد كأنه الشخص الأول:

-لا..

فابتسم.. وجعل صوته غليظا:

-يبقى تكيف مع الوضع... وأهلا بك في زيكولا..."[3]؛ كان خالد يسأل نفسه كيف سيعيش مع أهل زيكولا وقوانينهم.

ونجد :" يسأل نفسه:

-معقول يكون الرجل اللي اشترى الكتاب هو والدي؟! ثم يعود لنفسه:

-ليه لأ ؟ الكل كان بيقول إني طويل زيه.. وإني عريض برضه زيه.. كمان نزل السرداب.. وكلام العجوز، وإن لهجة الرجل كانت غريبة.. أكيد هو.. ثم نظر إلى السماء:

1/ مها القصرواي : الزمن في الرواية العربية ،ص24.

2/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص23.

3/ المصدر نفسه: ص56.

معقول يكون لسه عايش هو وأمي ...معقول أشوفهم بعد السنين دي كلها ..هنا. في زيكولا؟!!..."[1]، هنا بدأ خالد يتذكر كلام صاحب المكتبة والعجوز عن صفات أبوه وورد في ذهنه أن والديه في زيكولا وهو من اشترى كتاب.

ثم نجد أسيل تحدث نفسها حين قالت: ″ما سر هذا الشعور بداخلك؟ ..و أي شعور هذا؟!

-هل هو سعادة أم حزن ؟ ثم نظرا إلى صورتها مجددا بالمرآة.. وتحدثت إليها:

-لماذا حزنت حين علمت بقرب خروج خالد من زيكولا..

-لا.. أنا لم أحزن..

-لا، حزنت ...نعم حزنت، ثم سألت صورتها:

-هل تحبينه؟!

صمتت قليلا ثم أجابت نفسها : لا أعلم ..إنني لم أعرفه سوى أيام قليلة..

-ولكنك أحببته..

-ربما أحببت حديثه وجرأته...

-أو ربما أعجبني اختلافه عن باقي رجال زيكولا البلهاء... البخلاء..."[2]

فهنا تتحدث حول مدى سعادتها بصداقة خالد وإعجابها بأخلاقه وأنها وقعت في حبه.

وسأل خالد نفسه: ″ أي شمس؟!وأي رأس ؟!

ويقصد إيه بالنحت في الصخر؟!! أي رأس؟! "[3]؛ كان يتحدث حول اللغز الذي وجده في الكتاب من أجل الخروج من زيكولا والعودة إلى مصر.

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص76.

2/ المصدر نفسه: ص105.

3/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص166.

ب_ المشهد الحواري الخارجي:

هو ذلك الذي يتم بين شخصين أو أكثر إذ يمثل الآلية التي تربط شخصيات الرواية: ″بهيأتها الطبيعية فالراوي هنا لا يتكلم بالنيابة عن شخصياته، وإنما يفسح المجال أمامها لتتحدث بصوتها وتدلي بأفكارها عن طريق ما يدور بينها من حوارات درامية"[1]، وهذا يعني أن المشهد الحواري الخارجي هو ما يدور بين شخصية وشخصية أخرى من حوارات وأحاديث بينهم دون تكلم الراوي فيدرك المجال لهذي الشخصيات.

وهناك العديد من الحورات الخارجية في رواية أرض زيكولا ومنها:

"ويسأله: أنت عايز تتجوز منى؟!

–أيوه

فسأله مجددا: وأنت عملت إيه في حياتك؟!

فازداد وجه خالد احمرار. واضطرت كأنه لم يتوقع ..حتى رد:

– عملت إيه في حياتي؟! الحقيقة، أنا خريج كلية تجارة جامعة القاهرة.. وحضرتك عارف إن والدي توفاهما الله وأنا صغير وعايش مع جدي.. ومعفي من جيش...وحاليا يدور عن وظيفة مناسبة.. فقاطعه:

–وتفرق إيه عن غيرك عشان أجوزك بنتي؟!!"[2] ؛دار حديث بين خالد ووالد منى عندما تقدم لخطبة منى وكان يسأله حول ماذا فعل في حياته.

نجد أيضا :" واقترب منه وسأله: أنت لسه زعلان ؟..أنت المفروض خلاص اتعودت..

رد خالد:

مش متخيل إني أشوفها لحد غيري ... ومش عارف أبوها عايز إيه... مش عارف إن زمن المعجزات انتهى...

---

1 /حسن أحمد العربي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني: قراءة نقدية، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ،عمان، 2011 ، ص95.

2/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا :ص6.

-وأنت هتقعد جنبي كده حاطط إيدك على خدك؟!

-طب هعمل إيه؟

ضحك الجد مداعبا له: لا.. أنت أحسنلك تدفن نفسك في سرداب..

فلمعت عينا خالد.. وكأنه تذكر شيئا ما:

-السرداب ..."[1]؛ كان خالد حزين جدا عندما رفضه والد منى إذ دار حديث بينه وبين جده وخالد يعبر عن مدى حبه لمنى وأنه لا يستطيع العيش من دونها فكان الجد يحدثه أيضا عن السرداب.

" لو سمحتوا، أنا محتاج مساعدتكم.. فتركاه.. وواصلا جريهما، فأسرع خلفهما ليوقفهما مجددا:

-إنتو بتجرو ليه؟! فنظر إليه أحدهما:

-ألا ترى ما نحن به؟!

تعجب خالد من لهجتهما العربية.. وابتسم ساخرا مقلدا له: أجل أرى يا سيدي... ثم سأله:

-إحنا في السعودية، صح؟!

نظر إليه الرجل متعجبا:

-ماذا تعني السعودية؟!!

ابتسم خالد. وزفر زفيرا طويلا ..."[2].

عندما خرج خالد من النفق وجد نفسه في صحراء أو هناك التقى برجلين دار بينهم حديث أو كان خالد يسألهما عند اسم هذا المكان وكان مستغربا من لهجتهم العربية.

" فسأله خالد:

-ما اسمك؟

---

1 /عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص8/7 .

2/ المصدر نفسه: ص32.

أجابه

-إسمي هلال: إنه من سماني بهذا الاسم.

فسأله خالد على الفور:

-واسم والدك إيه؟

فأجابه ساخطا:

-كان يدعى حسني...

فقد قال خالد بقوة.. وأحمر وجهه، وكأن الحقيقة التي كان ينتظرها قد الحته.. ونطق:

-حسني عبد القوي ؟!

فاندهش الشاب:

-نعم ...هل تعرفه؟!

فصمت خالد.. وتساقطت بعض دموعه.. وانحنى يظهره للأمام، ووضع رأسه بين يديه، وأكمل بصوت هادئ:

-كان أبوك غريبا عن هنا... وجاء إلى زيكولا من سبع وعشرين سنة... هو وأمك... وكان يحدثك عن مصر... وعن سرداب فوريك... ثم تابع:

أنت هلال حسني ... وأنا اسمي خالد حسني..."[1] أو هنا عندما علم خالد أن هلال أخوه ووالديه قد ماتو منذ زمن.

"أريد أن يظل حديثنا سرا بيننا.. فاندهش صديق جده:

-وليه منقولش للناس كلها ...أنت بطل...

فأجابه خالد:

_ لن يصدقك أحد. لن يقولوا بطلا.. سيقولون مجنونا..

فقاطعه الرجل:

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 140

_الكتاب أحسن دليل:

فابتسم خالد:

–سيقولون إنك أحضرت الكتاب من مكان آخر... أريد فقط أن يظل هذا السر بيننا... أريدكما أن تعداني بذلك...

فإبتسم جده:

–حاضر..."[1]، كان يحرص خالد على عدم إخبار الناس بنزوليه للنفق وطلب من جده والعجوز بكتمان السر.

وهكذا نلاحظ أن المشهد الحواري الخارجي غلب على المشهد الحواري الداخلي الذي عجت بيه الرواية التي عملت على إبطاء السرد والتقليل من حركته، نتيجة الغوص في حوار مطول.

2_2_ الوقفة:

لها مسميات عديدة كالاستراحة والسكون، كما هي نقيض الحذف، وتظهر في التوقف في مسار السرد، إذ هي توقف السارد عن القص أيضا أحد الشخصيات أو الأماكن.

" إذ تكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسب لجوئه إلى الوصف، فالأصل يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها"[2]، فالوقفة تعمل مع المشهد على إبطاء زمن السرد الروائي ، حيث يتم تعطيل زمن الحكاية بالاستراحة الزمنية ليمتد ومن الخطاب.

والوقفة هو "إيقاف مسار الأحداث لعرض دلالي وذلك العرض في كثير من الأحيان هو زيادة الإثارة والتشويق"[3]، أن الوقت يزيد في النص إثارة وتسويق أي جذب القارئ.

1/ المصدر السابق: ص280.

2/ حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص77.

3/ محمد سالم مسعد: أطياف النص،(د،ط)،عالم الكتب الجديد للنشر، عمان ،الأردن ،2007 ،ص165.

إذ نجد في هذه الرواية أوصاف الشخصيات منها: ″أنا خالد حسني.. ثمانية وعشرون عاما.. خريج كلية تجارة القاهرة منذ سنة أعوام.. بلدي يسمى البهوفريك تابع لمحافظة الدقهلية.. واليوم رفض وواجب لحبيبتي للمرة الثامنة.. ولنفس السبب."[1]وهنا وصف لنا خالد والمكان الذي يعيش فيه.

″كنا عارفين إن باب السرادب موجود في بيت مهجور في البلد.. وإن هناك صخرة كبيرة موجودة على الباب ده.. وفي ليلة توكلنا على الله.. ورحنا للبيت ده في السر وقدرنا نحرك الصخرة وبدأنا ننزل واحد ورا التاني.. ومع كل واحد فينا لمبة جاز.. وبعد ما نزلنا سلم طويل لقينا نفسنا في نفق.. ومشينا كام خطوة في النفق ده لحد مابقينا مش قادرين نأخذ نفسنا.. وفجأة أنطفت لمبات كام الجاز كلها في وقت واحد. وصرخ واحد فينا: عفريت. وبعدها كل واحد خد ديله في سنانه..[2] كان الجد يصف لخالد مكان النفق وما حدث لهم داخله من محطات مرت بيهم.

″بعدها غادر متكئا على عصاه إلى حجرته حيث جلس صامتا على أريكته لدقائق ثم حرك عصاه ليجذب بها صندوقا خشبيا صغيرا بدأ عنيفا وفتحه وأخرج منه ألبوم قديما للصور غطى بالكثير من الأتربة.. وبعدها أزاح عنه الأتربة بدأ يقلب في صفحاته صفحة تلو الأخرى، ويشاهد ما به من صور.. حتى توقف كثيرا عند إحداها..."[3] هذا المقطع وصف دقيق للجد وحالة جلوسه على الأريكة وإخراج ألبوم وتصفحه او هنا وصف جد مفصل حول ما وجد فوق الكتاب من أتربة.

″النفق ده مجرد طريق لسرداب فوريك.. والدليل على كلامي إن النفق على عمق مش كبير.. وله مسافة معينة والدليل الأكبر إن لمبات الجاز أنطفت بعد دقائق من نزولنا..[4]

---

1 /عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 5.

2/ المصدر نفسه: ص 9.

3/ المصدر نفسه: ص 11.

4/ المصدر نفسه: ص21.

هنا وصف مدى عمق النفق وغياب الأكسجين في الداخل.

" اقتربت الشمس من المغيب أعلى بيته.. ونظر إلى بلدته.. ينظر إلى أراضيها الزراعية.. وإلى الأشجار العالية، والطيور التي تزينها.. ينظر إلى البيوت المجاورة وكأنه يراها لآخر مرة ...يستنشق نسيم بلده العطر ..."[1] هنا كان خالد يتأمل في الشمس والأجواء المحيطة ببلدته إذ تطرق هذا المقطع إلى وصف الشمس عند الغروب والأشجار والطيور والبيوت وغيرهم.

وفي الأخير نستنتج أن الحركة السردية تتأسس على ركيزتين أساسيين هما: تسريع السرد وإبطائه، فكل واحدة منهما تقنياتها، ولكن نلاحظ أن السارد يميل إلى توظيف المشهد والوقفة بدلا من الخلاصة والحذف وهذا ما يدل على عملية إبطاء السرد في الرواية أرض زيكولا لعمرو عبد الحميد، إذ تقريبا لا تخلو صفحة من دون مشهد.

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص23 .

الفصل الثاني:

الواقع والمتخيل وبنية المكان.

أولا: ماهية المكان الروائي.

ثانيا: أنواع الأمكنة.

ثالثا: الأمكنة الواقعية والأمكنة المتخيلة.

أولا: ماهية المكان الروائي:

1_ مفهوم المكان الروائي:

أ_ لغة:

حظيت مفردة (المكان) اهتماما واسعا في المعاجم اللغوية وقد حاول اللغويون شرح المعنى واستعمالاته المتعددة نظرا لكثرة وجوده في اللغة.

حيث وردت كلمة (المكان) في لسان العرب برأيين؛ أولهما أن المكان جاء: "تحت الجذر من مادة (كون)، بمعنى:" الموضع، والجمع أمكنة وأماكن، توهموا بالميم أصلاً حتى قالوا تمكّن في المكان"[1].

أما الراي الثاني جاء من مادة (مكن) فقال: "والمكان: الموضع، والجمع، أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فِعالاً، لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك واقعد مكانك، فقد دلّ هذا على أنّه مصدر من كان أو موضع منه"[2]. إذن فالمكان يحمل العديد من الدلالات منها: المنزلة والموضع، والناحية والمنهج.

ب_ اصطلاحا:

اختلقت الآراء والتعريفات الاصطلاحية حول مفهوم المكان اختلافا واضحا، فهناك من ينظر إليه على أنه مكون محوري في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمن معين، [3] أي أن المكان له دور كبير في بنية الخطاب الروائي، لأنه هو الذي يحتوي على كافة

---

1 /ابن منظور، محمد بن كرم بن علي أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، ط 1 ، مج 13، دار صادر، مادة (ك و ن)، 1990.

2 /المرجع نفسه، مادة (م ك ن)

3/ محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص99.

العناصر الرواية، "فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة، والمكان الروائي يتشكل باللغة وفي فضاءها وبالتالي يغدو المكان، هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها البعض".[1]

فالمكان الروائي: " قطعا ليس هو المكان الواقعي على الرغم من التطابق في بعض الأحيان في الأوصاف والتسمية، فالمكان الروائي قائم على العلاقات اللغوية داخل النص الروائي، والتشكيل البصري للأيقون المكاني في مخيلة القارئ، وبذلك تبرز العلاقة بين مرجعيات المكان والمتخيل السردي في بلورة هذا العنصر، ومع ذلك يزودنا الروائي ببعض الإشارات الجغرافية، والواقعية سواء أكانت هذه الإشارات مجرد نقاط استرشاد لإطلاق خيال القارئ أم كانت استكشافا لمنهجية الأمكنة"[2] أي أن المكان لا يكون بالضرورة دائما حقيقيا بل يجب أن يتوفر الخيال من أجل زيادة تشويق القارئ وتوسيع مخيلته.

و تعددت الآراء أيضا حول مفهوم المكان عند النقاد، فلقد كان غاستون باشلار Gaston Bachelard أول من تطرق لهذا الأمر حيث: " إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لامباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز أننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية. في مجال الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية"[3]

1/عبيدي مهدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار– الدقل– المرفأ البعيد)،(د، ط)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص38.

2 /فيصل غازي النعيمي: العلامات والرواية (دراسة سيمائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف)،(د، ط)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،2010، ص115.

3/غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، 1987،ص31.

والمكان عند الناقد الأدبي: " ليس بناء خارجيا مرئيا، ولا حيزا محدد المساحة، ولا تركيبا من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوى على تاريخ ما، أو المضخمة أبعاده بتواريخ الضوء والظلمة"[1].

فرغم الاختلافات في التعاريف المقدمة ولكن يمكننا الاستنتاج أن المكان أهم عنصر في البناء الروائي، وأيضا هو شرط من شروط العمل حيث لايمكن تصور رواية بدون مكان، أو من أحداث وزمان دون مكان.

2_ الفرق بين الفضاء والمكان:

للفضاء الروائي والمكان الروائي صلة وثيقة رغم اختلاف تعاريفهم، "فإننا نقصد بالمكان الروائي المفرد ليس إلا، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعا. بيد أن دلالة مفهوم الفضاء الروائي لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية، بل تتسع لتشمل الإيقاع المنظم والحوادث التي تقع في هذه الأمكنة"[2] فمفردة الفضاء هناك أكثر شمولا من المكان لأنه يحتوي الشخصيات ويتسع ليضم الإيقاعات التي ساهمت في بناء الحوادث التي تكون في هاته الأمكنة، والمكان الروائي يدل على مكان في وسط الرواية أي لا يخرج عن حدود العمل الأدبي.

ولقد تكلم أيضا حميد لحميداني عن هذا الموضوع حيث يرى أن: " الفضاء اشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فان فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا انه العالم الواسع الذي يشتمل مجموع الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل... كل واحد منها يعتبر مكانا

---

1 /بسام علي أبو بشير: جماليات المكان في رواية (باب الساحة لسحر خليفة)، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، ج15 ، عد2 ،2007، ص273.

2/ سمير روحي الفيصل: الرواية العربية (البناء والرؤيا مقاربات نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق، سوريا، 2005، ص 74.

محددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها، فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية"[1]، فالمكان عنده هو جزء من الفضاء وهذا الأخير أشمل وأوسع من المكان.

ولكن بعض الباحثون يملكون رأي مختلف حيث أكدوا أن للفضاء والمكان فرق شاسع ؛ فنصيرة زوزو قد أكدت هذا في قولها: "أولا: محدود وغير محدود فالفضاء يمثل الاتساع والامتداد والفراغ، أنه كل ما يحيط بنا دون أن نلمس له حدودا، فالصحراء مثلا بامتداداتها تمثل فضاء، على خلاف المكان الأضيق المعلم الموجود بكينونته شيء ما. أما ثانيا: ملموس ومجسد، فالمكان كائن متجسد يتم إدراكه بواسطة الحواس أو التصور الذهني، وهذا يؤيد وجوده واتصافه بالكينونة، ومثل هذه الصفة قد لا نستطيع إسقاطه على الفضاء"[2] فالفضاء هنا هو غير محدود وملموس أما المكان فهو العكس.

ثانيا: أنواع الأمكنة:

1_ الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة:

1_1_ الأمكنة المفتوحة:

المكان المفتوح عكس المكان المغلق، والأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية، ومدى تفاعلها مع المكان. إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة. [3] أي المكان المفتوح هو الذي ليس له حدود جغرافية أو هندسية. ولقد تعددت الأمكنة المفتوحة في رواية ارض زيكولا نذكرها كما يلي:

---

1 /لحميداني حميد: بنية النص السردي ،ص63 .

2/ زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، عد6، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جانفي 2010، ص10.

3/ عبيدي مهدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الحقل، المرفأ البعيد)، ص 95.

أ_ مصر:

وهو المكان الذي بدأت فيه الرواية، حيث هو البلد الذي يعيش فيه خالد حياته الواقعية، وبالضبط بمكان يسمى (البهو فريك) "ايوه... أنا من البهو فريك...بلد جنب المنصورة..."[1]

ويمتاز هذا الموقع بأراضيه الخصبة والمساحات الخضراء "...ونظر الى بلدته... ينظر الى أراضيها الزراعية... والى أشجارها العالية، والطيور التي تزينها... ينظر الى البيوت المجاورة وكأنها يراها لأخر مرة..."[2] فالكل هناك يعرف بعضهم البعض لأن بهو فريك صغيرة وأيضا تتصف بالهدوء والسكينة خاصة في الليل لأن كل من يعيش هناك يعود إلى المنزل مبكرا أي قبل العاشرة مساءا.

ب_ الصحراء:

هو المكان الذي قذف السرداب خالد إليه؛ فهو مكان شاسع ويمتاز بالحر الشديد والجفاف وأيضا بسماء زرقاء صافية لم يرى مثلها من قبل "حتى نظر الى السماء مجددا... ولاحظ زرقتها وصفاءها الى درجة لم يراها من قبل، ونظر حوله فوجد رمالا بكل مكان وعلى مرمى بصره..."[3] وتمثل الصحراء مكانا مفتوحا تتحرك الشخصيات فيه وتمر منه العربات المنقوشة والمزخرفة التي تقودها الأحصنة باتجاه ارض زيكولا.

وأيضا تعتبر الصحراء مهربا للأشخاص الذين حكم عليهم الموت في يوم زيكولا، وكان خالد حائرا في هذا المكان واعتمره القلق والخوف وأيضا العطش والتعب متسائلا أين تقع هاته الصحراء؟ وهل هو تحت الأرض أم فوقها...؟

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 37 .

2/ المصدر نفسه: ص 23 .

3/ المصدر نفسه:ص 31.

ج_ الشارع:

ويمثل هذا المكان حيزا كبيرا وملتقى لكل الناس من جميع الفئات والطبقات. وقد كان خالد منبهرا بتلك الشوارع وتفاصيلها ودقة المعمارين في إنشائها "ويسير بشوارعها منبهرا بتلك المباني المتلاصقة... التي بدت عليها المهارة المعمارية... وكان تملك ارتفاعا واحدا لا يتجاوز الثلاث طوابق... وبنيت جميعها من الطوب المحروق والأخشاب..."[1]

وهو المكان الذي تعلن فيه الأخبار العامة وتقام فيه الحفلات، ورغم تلك المباني والزخارف والأشياء الرائعة الموجودة في الشوارع عند حلول الليل تفاجا خالد بعدم وجود كهرباء حيث يقومون بإشعال مصابيح بالنار من أجل الضوء ولكن هذا لم يفسد من جمال الشوارع بل زادها رونقا وجمالا.

ولقد امتلأت الشوارع بالرجال والنساء والأطفال في ذلك الليل يرقصون ويغنون ويستمتعون "اشتعلت النيران لتضيء المدينة وبدأت الموسيقى من جديد وخرجت الفتيات إلى الخارج...كل فتاة تحاول أن تجذب رجلا... حتى امتلأت الشوارع بالأشخاص..."[2] حيث صادف ذلك اليوم الذي دخل فيه خالد إلى البلدة أهم يوم (يوم زيكولا).

د_ السوق:

يقع في المنطقة الغربية، وهو سوق زيكولا الكبير الذي يذهب له كل السكان من أجل اقتناء حاجياتهم، "حتى اقترب...فوجد خالد بهذا السوق الكثير من المحاصيل الزراعية، والفواكه والخضروات التي يعرفها وبعضها لا يعرفه ولم يره من قبل ويتزاحم الناس من حوله"[3] وأيضا توجد الملابس والفساتين والقمصان وما يميز ذلك المكان أن كل تلك المنتجات مصنوعة من قبل سكان أرض زيكولا، حيث يصرخ البائعون ويسوقون بضاعتهم

1 /عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 39.

2/ المصدر نفسه: ص 132.

3/ المصدر نفسه: ص 188.

والعملة هي وحدات الذكاء وكان خالد منبهرا من ذلك المكان وأيضا حيرته من عدم خوف المشترين من نقص وحدات ذكائهم ولكن شرح له يامن أن هذا السوق يمتاز بأسعاره غير الباهظة وهذا ما يفسر الزحام والاكتظاظ هناك.

وكان سبب ذهاب خالد ويامن إلى ذلك السوق هو البحث عن رأس تمثال "وعين خالد تنتقل هنا وهناك...تبحث عن ذلك الرأس...ويسال من يقابلهما عن رأس تمثال أو تمثال شهير بتلك المنطقة... أو أي رأس يعرفونه... ولكن الجميع أنكروا وجود تماثيل أو أي رأس بتلك المنطقة..."[1] وبهذا فشل خالد وصديقه في إيجاد ما يحتاجون من ذلك السوق.

هـ_ البحيرة:

وهو المكان الذي اتخذه خالد كمسكن له في أرض زيكولا "هنا...هنا مسكني...بجوار شجرة البحيرة"[2] حيث كان يرتاح فيه وينام بعد عمله وتعبه في النهار وكانت تمتاز تلك البحيرة بعمقها وأيضا بشساعتها وبمائها العذب، حيث كان يجلس أمام شجرة كبيرة هناك يفكر في حلول لمخرجه من زيكولا وأيضا كان المكان الذي تأتي إليه أسيل للقاء خالد لتتحدث إليه أو تتكلم معه.

ي_ أرض زيكولا:

وتسمى أيضا بأرض الذكاء، وهي أرض خيالية أسطورية بديعة المنظر "فوجد مدينة كبيرة ذات منظر بديع من الأعلى... فيها مبان شتى وتتخللها مساحات خضراء كأنها أراض زراعية ومسطحات من الماء..."[3]، وأول ما يميز ذلك المكان هو ذلك السور الضخم "يصل ارتفاعه الى ما يقارب من خمسة طوابق، تزينه نقوش غاية في الجمال، به باب ضخم كان مفتوح على مص رعيه تمر منه العربات مجيئا وذهاب..."[4]، وعند دخول خالد إلى زيكولا أول ما لفت انتباهه عند دخول المدينة هي أزياء السكان هناك "فمنهم من يرتدي

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 189.

2/ المصدر نفسه: ص 62.

3/ المصدر نفسه: ص34.

4/ المصدر نفسه: ص37.

جلبابا وعلى راسه عمامة، وقد كانوا كبار السن... أما الشباب والصغار فكانوا يرتدون سراويل واسعة من أعلى وضيقة من الأسفل... ومن الأعلى يرتدون قمصانا واسعة منقوشة... أما النساء فقد وجدهن يرتدين فساتين فضفاضة ذات الوان براقة وجميعهن لا يضعن شيئا فوق رؤوسهم..."[1] وأيضا يتحدث أهلها اللغة العربية الفصحى، وأكثر ما يجذب في أرض زيكولا هي تلك الهندسة المعمارية المذهلة حيث المباني متلاصقة وتملك ارتفاعا واحدا وهي مبنية من الطوب المحروق والخشب وتحتوي على مطاعم ومحلات متنوعة وتتم كل المعاملات في تلك المدينة بما يسمى (وحدات الذكاء).واهم ما يميزها هو "يوم زيكولا يذبح فيه أفقر شخص يوجد بالمدينة"[2]

وتنقسم أرض زيكولا إلى خمس مناطق نفصلها فيما يلي:

1_ المنطقة الشرقية:

وهي المنطقة التي يعيش فيها خالد؛ تعرف بأرض الاحتفال تشتهر بصناعة الملابس والطوب، وهذا الأخير هو ما تصنع منه المباني في تلك المنطقة بالإضافة إلى الخشب والتي تبنى بدقة عالية وتناسق.

2_ المنطقة الوسطى:

وهي "المنطقة التي يعيش بها الحاكم وأسرته"[3]، وتمتاز بالقصور العالية والزخارف الرائعة التي تزينها من الخارج وهذا ما يدل أن كل من يعيش هناك هو من الطبقة العليا أي الغنية وأيضا أصحاب النفوذ السلطة.

3_ المنطقة الجنوبية:

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 39.

2/ المصدر نفسه: ص 42.

3/ المصدر نفسه: 96.

وهي منطقة الزراعة في زيكولا، و" تلك المنطقة تختلف عن المنطقة التي يقطن بها وعن منطقة الحاكم...فكانت مبانيها صغيرة ...تتكون من طابق واحد...وكانت المباني قليلة ومتلاصقة...والشوارع بها الكثير من الأحصنة والحمير، وما نتج عن ذلك من روث الحيوانات..."[1] حيث كل من يسكن في تلك المنطقة هو من فئة المزارعون ويعملون في الأراضي، حيث يمد هذا المكان زيكولا بالقمح والأرز وباقي المحاصيل والفاكهة.

4_ المنطقة الشمالية:

وتعرف (بأرض الكسالى)، لأن سكانها لا يعملون مثل باقي المناطق بل يكسبون العملات عن طريق أعمال أخرى، وينقسم سكانها الى فئتين "الفئة الأعلى من الأثرياء الكسالى الذين ورثو الكثير من الذكاء... وفئة أخرى فقراء، يخشون الذبح ولا يريدون أن يعملوا عملا شاقا فوجدوا طرقا أخرى يجنون بها ثرواتهم..."[2] حيث الرجال هناك استغلوا قوتهم والنساء استغلوا جمالهم في ربح الوحدات.

والمباني هناك اختلطت وتنوعت بين ما هو فخم وعادي ومتواضع، ويكون المكان هادئ وقليل الأشخاص في النهار أما في الليل فتعم الحركة والنشاط وتكثر الحفلات وتخرج النساء من أجل العمل والرجال للهو والاستمتاع.

5_ المنطقة الغربية:

وهي منطقة صخرية؛ "وعرفت دائما أنها أرض الشراء والبيع في زيكولا..."[3]، وإذما رأيت بيوتها فسوف يبدو عليها الثراء حيث تتكون أغلبها من طابقين، وأيضا تمتاز بمهارة معمارية من الخارج، وجدرانها من الصخور وتحتوي على نقوش مميزة، ولكن أقل ثراء من المنطقة الوسطى وكل من يسكن هناك هم من تجار زيكولا، وهي المكان الوحيد الذي شيد في

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 112.

2/ المصدر نفسه: ص127/126.

3/ المصدر نفسه: ص 185.

(سور زيكولا) على شكل مثلث؛ ولقد كانت المنطقة التي أخرجت خالد من أرض زيكولا وإعادته إلى مصر.

1_2_ الأمكنة المغلقة:

وهو: "المكان المحدد الذي تضبطه الحدود والحواجز والإشارات ويخضع للقياس ويدرك بالحواس مما يعزل صاحبه عن العالم الخارجي وكثيرا ما يكون رمزا للحميمة والألفة والأمن والانغلاق والعزلة والاكتئاب"[1] أي المكان الذي يملك مساحة معروفة الحدود والقياسات.

وهو أيضا: "مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الأخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية"[2]، مثل البيوت والمطاعم والمقاهي ... إلخ.

وقد احتوت رواية أرض زيكولا على العديد من هاته الأماكن المغلقة التي عاش فيها خالد وباقي الشخصيات أحداث الرواية نذكرها كما يلي:

أ_ السرداب: يسمى بسرداب فوريك؛ وهو موجود تحت أحد المدن بمصر، ولا يعلم عنه إلا خالد وجده والشيخ أصلان الذي كان أول من نزل هناك وبحوزته كتاب يتكلم عن تفاصيل هذا المكان، حيث "...فوريك، أحد الأثرياء الذين تواجدوا في العصر المملوكي... وكان يمتلك تلك المنطقة التي توجد بها بلده، البهو فوريك...وقد أمر أن يتم حفر ذلك السرداب على عمق كبير كي يكون ملاذا له ولأهل المدينة أن تعرضت بلاده لأي غزو...واستغرق حفره وتشيده اكثر من خمسة عشر عاما... وخزنت به ثروات كثيرة من ذلك الزمن..."[3] وباب السرداب يقع في بيت مهجور في البلدة وتوجد صخرة كبير أمامه لا

1/ مرين محمد عبد الله وتحريشي محمد: حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية رواية "وراء السراب قليلا" لإبراهيم درغوثي أنموذجا، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار، جوان 2016، ص 150.

2/ عبيدي مهدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار_الدقل_ المرفأ البعيد)،ص 44 .

3/ عمرو عبد الحميد: ارض زيكولا، ص 22.

يستطيع أحد الدخول إليه بدون إزاحة تلك الصخرة وبعدها يجد سلم يأدي إلى نفق عمقه ليس بكبير ولكن يعمه الظلام ويجب المرور بسرعة من هذا النفق لأنه لا يحتوى على تهوية، فهو لن يستطيع التنفس هناك، وإذ ما عبر ذلك المكان سوف يجد سلما طوله أكثر من ثلاثون مترا ويحتوي على أكسجين حيث يمكنه التنفس بأريحية، وبعد مرور تلك السلالم نجد سرداب فوريك الذي كان مبهرا وأيضا يحتوي على الضوء وهذا ما جعل خالد يتعجب من هندسته المعمارية "فارتفاعه يقترب من العشرة أمتار... واتساعه يبلغ مثل ارتفاعه..."[1] وأيضا جدرانه ضخمة ولكن كانت الأرض مملؤة بهياكل عظمية يبدو أنها كانت لأشخاص فشلو في عبور السرداب، وأيضا عثر خالد على صورة أحدهم منقوشة يبدو عليه الثراء فعرف أن تلك الصورة لفوريك، فاخرج هاتفه لالتقاط صورة وما إن التقطها حتى بدا السرداب في الانهيار وسقوط صخوره الضخمة فأسرع خالد يبحث عن مخرج لإنقاذ نفسه فسلك أحد الطرق الموجودة التي قذفته من السرداب إلى الصحراء.

ب_ المطعم:

وهو المكان الذي يجتمع فيه سكان زيكولا من أجل اقتناء الطعام ويكون ذلك مقابل وحدات الذكاء "الخبز مقابل وحدة واحدة...والأرز مقابل ثلاث وحدات... والدجاج خمس وحدات... واللحم ثماني وحدات..."[2] وقد كان الناس يقتنون إلا الخبز وذلك من أجل التوفير في الوحدات أما خالد فقد كان يطلب الدجاج.

جـ_ البيت:

ويعتبر هذا المكان المغلق الملاذ الذي يعمد إليه الإنسان لأجل الراحة والاختباء من قسوة العالم، وأيضا من لتمتع بالخصوصية، فالبيوت بأرض زيكولا كانت مختلفة عن بيوت العالم

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص29.

2/ المصدر نفسه: ص 67.

الحقيقي؛ فهي تأتي على شكل بنايات عالية ومزخرفة ذات هندسة معمارية متقنة ومذهلة في المنطقة الوسطى والشرقية وأقل إبهارا في المنطقة الجنوبية والشمالية أما في المنطقة الغربية فقد كانت بيوتا مصنوعة من الخشب مثل البيت الذي استأجره خالد وأصدقائه والذي كان قريبا من السور حيث استأجر عمالا لحفر نفق بين داخل أسوار زيكولا وخارجها من أجل العودة المصر ولقاء جده.

وقد تعددت البيوت في الرواية، نذكر منها بيت أسيل حيث "له باب ضخم...والذي امتاز بسقفه العالي، وجدرانه المنقوشة من الداخل، والأثاث الخشبي والنحاس المطعم بمادة الذهب..."[1] ويمكننا الاستنتاج من الوصف أن بيت أسيل كان مختلفا عن باقي بيوت زيكولا.

وأيضا يوجد منزل هلال الموجود في المنطقة الشمالية حيث كان منزلا بسيطا ومهترئا يسوده الظلام "دخل خالد معه إلى الداخل ...ولاحظ مدى الفقر الذي يعيشه، وتلك الحياة البائسة، والتي ظهرت على ملابسه وعلى أرضية بيته حيث زجاجات الخمر الفارغة..."[2]

وإذ ما عدنا إلى مصر والأرض الواقعية فقد ذكر بيت خالد الذي يعيش فيه مع جده الذي اعتنى به منذ الصغر حيث أكثر ما يميز غرفة خالد في ذلك المنزل هي الأوراق التي ألصقها في جدران غرفته المكتوب فيها سبب رفض والد منى له لمدة ثماني سنوات.

د_ المكتبة:

وهو المكان الذي يتم فيه بيع الكتب ولوازمها، وأيضا هو المكان الذي بدأت منه رحلة البحث عن كتاب والد خالد فلقد قصد خالد المكتبة التي دله عليها يامن من لكي يشتري بعض الأوراق والأقلام لتسجيل كل ما حدث معه في أرض زيكولا، "توجد حجرة كبيرة مملوءة

1 /عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 104.

2 /المصدر نفسه: ص 139.

بالكتب.. ويجلس بها رجل عجوز وحيد.. فاندهش خالد من هذا الكم الهائل من الكتب المتراصة"[1] حيث أخبره البائع بأن تلك الكتب تنتمي إلى علماء زيكولا القدامى ولبعض الأشخاص من خارج زيكولا، وبعد الحديث الذي جمع بين خالد والرجل العجوز علم أن والده قد أتى إلى المكتبة من قبل واشترى كتاب بأغلى سعر شهدته زيكولا وقد كان ذلك الكتاب يتحدث عن سرداب فوريك وهكذا بدأت رحلة بحث خالد عن والده وعن الكتاب الذي يحتوي على سبيل الخروج من أرض زيكولا والعودة إلى مصر وذكرت أيضا المكتبة التي تقع في المنطقة الوسطى وسميت بمكتبة الحاكم والتي وصف له رجلا الطريق مقابل وحدتين من الذكاء وقد سمح له بالدخول للمكتبة مقابل خمس وحدات ولكن لم يحالفه الحظ في إيجاد خيط يوصله إلى مبتغاه.

هـ_ القصر:

وهو المكان الذي يعيش فيه الحاكم وأسرته، ويقع في المنطقة الوسطى وقد ذهبت أسيل مع مساعدها خالد إلى هناك بسبب أن الحاكم طلب منها القدوم من أجل معالجة زوجته، وقد كان من الخارج مملوء بالزخارف وأيضا يوجد العديد من الحراس الذين يقفون أمام القصر، أما من الداخل فقد كان يذهل الأبصار من شدة البراعة المعمارية وقد كان في البهو رجل تبدو علية الفخامة والنفوذ فعلم خالد انه الحاكم وأيضا رجالا أخرون "يرتدون ملابس مزركشة يكفي إحداها لإنقاذ عشرات الأشخاص من الذبح..."[2].

ويوجد أيضا قصر النحاتين "ذو واجهة فخمة ونقوش خارجية على هيئة تماثيل لأشخاص وحيوانات، تظهر خلف النيران المضيئة التي توهجت بقوة مع ظلام الليل مما أعطته جمالا خاصا.. أما داخله فقد أنير بمصابيح نارية عديدة...ولكنه لم يكن يمتلك ذلك الجمال بالخارج، ولم تكن به سوى بضعة تماثيل قديمة يبدو أنها نحته لفقراء من قبل وكتل طينية

1/عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 71.

2/ المصدر نفسه: ص 98.

بأركان صالاته الكبرى، وتفوح بأرجائه رائحة الصلصال..."[1] فهذا القصر هو مخصص لنحت تماثيل الفقراء الثلاثة من أجل المبارزة في يوم زيكولا.

و_ السجن :

هو مكان مغلق ومجبر عليه الإنسان حيث يسلب منه حريته ويعيش في الظلام وهو "عالم مفارق الحياة"[2].

وقد أخذ خالد إلى السجن عندما كان يتجول في المنطقة الغربية وذلك بسبب أن يوم زيكولا قد اقترب، وهو يبدو عليه الفقر وفقدانه وحدات الذكاء، حيث أخذه الحراس إلى قصر كبير بقرب من الطرف الشرقي لتلك المنطقة وقاموا بحبسه في أحد غرف القصر في الطابق السفلي وتم إيصاد الباب وأكثر ما يصف تلك الغرفة هي أنها كانت شديدة الظلام، ولقد ظل خالد في تلك الغرفة متحسرا حزينا على فشل خطته في العودة الى أرض الواقع.

ثالثا: الأمكنة الواقعية والأمكنة المتخيلة:

حملت الرواية بعدين اثنين عاش فيها الأبطال الأحداث والوقائع تمثل الأول في بعد واقعي والأخر خيالي حيث مزج الكاتب بينهما لبناء القصة وهذا ما يميز الرواية، وتنقسم تلك الأماكن إلى واقعية وأخرى متخيلة نشرحها فيما يلي:

1_ الأمكنة الواقعية:

وهي تلك الأمكنة الحقيقية التي تملك وجودا فعليا على صعيد الواقع وهو ذلك المكان الذي "يحيل على مرجع"[3] أي أن لديه مرجعية خلفية مستمدة منها.

حيث بدا عمرو عبد الحميد روايته (أرض زيكولا) الأحداث في أماكن حقيقية مرفوقة بأسمائها ومعروفة في العالم الواقعي منها :(مصر، المنصورة، كلية التجارة، البهو فريك...) والتي لها زمان وتاريخ منذ القدم.

---

1 / عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 246.

2 /حسن بحراوي: بنية المكان الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصيات)، ص 55.

3/ احمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، ط1، دار الصفاء والثقافة، عمان، الأردن، 2012، ص32 .

أ_ مصر:

هي دولة عربية تقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا، ولديها امتداد آسيوي، حيث تقع شبه جزيرة سيناء داخل قارة آسيا فهي دولة عابرة للقارات، قُدّر عدد سكانها ب 103 ملايين نسمة، ليكون ترتيبها الثالثة عشر بين دول العالم بعدد السكان والأكثر سكاناً عربيًّ.

أما (المنصورة) فهي مدينة مصرية عاصمة محافظة الدقهلية، وكذلك عاصمة مركز المنصورة. تقع المدينة شرق الدلتا وشمال مصر وتطل على الضفة الشرقية لفرع دمياط بنهر النيل، وتواجه مدينة طلخا مباشرةً. وقرية البهو فريك هي إحدى القرى التابعة لمركز أجا في محافظة الدقهلية في جمهورية مصر العربية. وهي مسقط راس خالد الذي عاش بها حياته.

2_ الأمكنة المتخيلة:

فهي كل مكان فاقد لشرطه التاريخي وامتداده الزمني، ومنفصل عن اتصاله المباشر والحقيقي بالواقع المعاش، ويمتاز هذا المكان بكون الروائي فيه لا يحاكي أمكنة الحقبة التاريخية التي يحتاجها محاكاة "حقيقية"، وإنما يعمد إلى ابتداع أمكنة موضوعة ومنتحلة من محض خياله [1] . إذ هو من نسج وحي خيال الروائي، حيث يخلق أماكن تتحرك فيها الشخصيات وتكون منافية للواقع ولا ترتبط لا بزمن ولا بتاريخ.

أ_ السرداب:

وهو المكان الذي ابتدأت به رحلت خالد نحو أرض الخيال، فهو يسمى (سرداب فوريك)، والذي يقع تحت أحد البيوت المهجورة ببلدة خالد بعمق يبلغ ثلاثون متر تحت الأرض، والمثير للاستغراب هو أن رغم عمق السرداب ولكن يتوفر الضوء عندما يكتمل البدر في السماء، وهذا مستحيل في الواقع ويجعلنا يثير الأسئلة حول هذا المكان وأيضا وجود

1/ حسن سالم، هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)، ط1، دار حامد لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص 224.

مجموعة من الهياكل العظمية وصورة (فوريك) الذي عنما التقط له خالد صورة بدأ السرداب في الانهيار ولكن استطاع النجاة والخروج من هذا المكان.

ب_ الصحراء :

فهو "فردوس مفقود وواحات مفقودة لا يعثر عليها إلى التائهون الذين فقدوا الأمل في النجاة، تسقي العطشان والضائع ولا تنقذ إلى من أشرف على الموت"[1] وهذا أفضل وصف للمكان الذي كان ثاني محطة لخالد في الخيال فقد قذف إليه من السرداب عندها انهار، فوجد نفسه تائها في صحراء واسعة تعتمره الحيرة حول هذا المكان وأيضا التعب والعطش.

جـ_ أرض زيكولا:

هي مدينة أسطورية تقع في تلك الصحراء، ولقد فصل عمرو عبد الحميد هذا المكان العجيب الذي يحمل دلالات كثيرة والتي تعتبر غريبة عن الواقع الحقيقي، وأول ما يميزها هو ذلك السور الذي يملك ارتفاعا ضخما يحمل رسوما ونقوشا مبهرة، أما ثانيا هو تعامل تلك الأرض بوحدات الذكاء كنقود من أجل شراء ما يحتاجون وهذا غير موجود في عالمنا الواقعي وأيضا انقسمت تلك الأرض إلى عدة مناطق، ولقد ذهب خالد إليهم جميعا من أجل إيجاد الكتاب، وأيضا المطعم الذي يتعامل بوحدات الذكاء والسجن الذي حبس فيه البطل للاحتفال الذي يقام كل سنة حيث يعدم أفقر واحد فيها. فقد علق خالد في تلك الأرض الخيالية وأصبح يبحث عن حلول للعودة للعالم الواقع وذلك بمساعدة أصدقائه هناك.

لعب المكان في رواية أرض زيكولا دورا هاما في خلق الأجواء العجيبة والخيالية وإثارة دهشة القارئ عن طريق الوصف المتقن وأيضا التشويق عند تضخيم الأشياء وتهويلها، "ولقد كان للمكان دور استراتيجيا في بناء الرواية لا يقل أهمية على الزمان أو أي عنصر أخر إذ

1 /صالح ولعة: المتخيل الصحراوي في الرواية العربية، (د،ط)، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، عنابة، الجزائر، 2014_2015، ص 31 .

هو العنصر الذي يحتوي الأحداث وفيه تتحرك الشخصيات إذ يتخذ أشكالا ويتضمن معان عديدة بل انه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1].

1/ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، ص121 .

الفصل الثالث:

الواقع والمتخيل وبنية الشخصية.

أولا: ماهية الشخصية.

ثانيا: أقسام الشخصية.

ثالثا: العلاقة بين الواقع والمتخيل في الرواية.

تمهيد:

عرفت الساحة الأدبية في الفترة الأخيرة انتشارا واسعا في مجال الرواية ، لأنها سجل المجتمع البشري كونها تطرح القضايا الاجتماعية بطريقة فنية لتعالج الإشكاليات الفكرية والنفسية، فنجد نظريات السرد الحديثة اهتمت اهتماما كبيرا بدراسة مكونات الرواية، ومن ابرزها الشخصية بوصفها جزا لا يتجزأ من العملية السردية، فهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب عند قيامه ببناء روايته، فيتخذ من هذه الشخصيات مجموعة من الشخوص تعبر عن ما يجول في خياله وتجسد فكرته، كما تساعد على فهم الأحداث وتصويرها وأيضا مرتبطة بزمان والمكان.

والشخصية في الأدب الروائي نوعان: واقعية ومتخيلة، كون المتخيل لا يمكنه أن ينفصل عن الواقع، لأنه هذا الأخير مرجع أساس له.

وهذا ما نلاحظه في رواية أرض زيكولا حيث حرص الكاتب عمرو عبد الحميد بتوظيف الشخصيات الواقعية والخيالية.

أولا: في ماهية الشخصية:

1_ مفهوم الشخصية الروائية:

لا يمكن تصور رواية بلا أحداث كما لا يمكن تصور أحداث بلا شخصيات، إذ تعد الشخصية المحرك الفعلي لأحداث في المتن الروائي، والعمود الفقري للعمل الفني بصفة عامة، واحد مكونات الهامة والمساهمة في إنجاح الأعمال الفنية على حد سواء، من منطلق قدرة وبراعة الروائي في رسم شخصياته وعرضها، في صورة يعجب بها المتلقي.

أ_ لغة:

يتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس، حيث جاء في معجم لسان العرب لابن منظور الذي ورد فيه ضمن مادة (ش خ ص) ما يأتي: "الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، يذكر والجمع أشخاص وشخوص، شخصاص، والشخص: سواء الإنسان وغيره، نراه من بعيد ونقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه"[1] أي أن الشخص يطلق على الإنسان وغيره قد يكون حيوان.

ب_ اصطلاحا:

تعرف الشخصية من الناحية الاصطلاحية على أنها الدولاب والمحرك المهم والأساسي الذي يدفع بالأحداث إلى التواتر والاستمرار داخل العمل الروائي، وعلى هذا الأساس تعددت المفاهيم وتنوعت حول الشخصية باعتبارها: "المحور العام والرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المسارة في القصة وقيمتها"[2] ويرى فليب هامون Philippe Hamon أن الشخصية: "بناء يقوم النص بتشديبه اكثر مما هيا معيار مفروض من خارج النص"[3] أي أن الشخصية من خلال هذه التعاريف تمثل معيار أساسي و عنصرا محوريا وهاما في تسير الأحداث والموضوع المطروح.

حظيت الشخصية الروائية بأهمية بالغة في الدراسات نظرا لدورها البارز وعلاقتها النوعية للكاتب بوصفه شخصا من الواقع كونه يقوم بتحريك وخلق شخصيات وتجسيدها حسب مخيلته

---

1 /أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور": لسان العرب، ط1، مج 7، دار بيروت، لبنان، 1997، ص45.

2 /نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين احمد علي باكثير ونجيب كيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، ط1، دار العلم والإيمان، 2009، ص40.

3/ فيليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية، ط1، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 2013، ص51.

سواء كانت شخصيات تعبر عن الواقع أو عن الحياة لتكون بذلك طرفا مشاركا في البناء السردي، وتكون كتلك ضمن العناصر المهمة في تشكيل المعمار السردي في المتون الروائية بصفة خاصة.

وحسب تودوروف فإن الشخصية الروائية "ليست وجودا واقعيا وإنما هي مفهوم تخيلي، تدل عليه التغيرات المستخدمة في الرواية، وهي ليست أكثر قضية لسانية فهي ليست خاصية إنسانية وينبغي التميز بين الشخصية الروائية، والشخص الروائي فالأولى عامة لها قوانين وأنظمة تتقننها وتقعدها، وثانيه خاصة تعني شخصا معينا في رواية معينة، له سمائه الخاصة وصفاته الجسمية المحددة ومع ذلك فكلتاهما تتلمسان تلامس الخاص ضمن العام"[1] إذن الشخصية ذات دلالات سيميائية مليئة بالرموز والإيحاءات.

وكما نجد عبد المنعم زكرياء القاضي يقول أنها: "مزيج من الواقع والوهم فهي وهم واقعيا أو واقعيا وهميا"[2] أي أن الروائي يوظف شخصياته الروائية ويمزجها بين الواقعي والخيالي التي تؤدي إلى تصديق القارئ الشخصية إذ يشعر أنها حقيقية وموجودة في الواقع.

أما عند عبد المالك مرتاض يقول: "تعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والحضارات والهواجس والطبائع والبشرية التي ليس بتنوعها ولا باختلافها من حدود"[3] وهكذا فإن الشخصية الروائية ليس لديها حدود من خلال تعددها وتنوعها.

1/ محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، (د، ط)، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص11 .

2/ عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، ط1، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009، ص68.

3/ عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، (د،ط)، العدد 240، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1998، ص 37.

ونصل إلى أن الشخصية الروائية تساهم في تجسيد الواقع وهي الركيزة الأساسية في الأعمال السردية.

ثانيا: أقسام الشخصية:

تعتبر الشخصيات محور الرواية الرئيسي، يدرس فيها الروائي الحركة ويمنحها الحياة، ويشكلها تشكيلا فنيا يعبر من خلالها على شريحة أو وظيفة سائدة في مجتمع حتى يتمكن من تقديمها للقارئ كي يقتنع بها، فهي بهذا الدور بمثابة الجسر الذي يوصل بين الروائي والقارئ.

1_ الشخصية الواقعية:

هي شخصية موجودة في حين توظيفها ليس من محظ المصادفة، فيدل على تأثره بها، لهذا فالشخصية الواقعية ليست رئيسية إنما استحضرها الروائي في لموقف أو جانب أيديولوجي فلها:" وجود فعليا في العالم الحالي، وتحمل اسما يميزها، رغم أنها تتعرض لبعض تحويرات في العالم التخيلي"[1] .

وهذا ما نلاحظه في رواية "أرض زيكولا" إذ استحضر عمرو عبد الحميد الشخصيات الواقعية التي تنقسم إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية:

1_1_ الشخصيات الرئيسية:

وهي الشخصيات البطلة التي تتصدر الرواية، وتجلس على عرشها، فهي تعتبر العصب الحيوي الذي يسند إليه دور البطولة في الرواية، فهي لا تغيب عن أي عمل سردي ولا يمكن الاستغناء عنها حيث هي:" الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما

1/ عثمان الميلودي: العوامل التخيلية في روايات الكوني، ط1، محاكاة دراسات والنشر والتوزيع، سوريا، 2013، ص176.

أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها في استقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي"[1] .

يعرف يوري لوتمان Yuri Lotman الشخصيات الرئيسية على أنها: "تلك الشخصية التي تملك حلولا لفعل الشيء أو محظور عن الشخصيات الأخرى [2] إذن فإن الشخصية الرئيسية هي الركيزة التي يقوم عليها العمل بمشاركة الشخصيات الثانوية.

وتدور أحداث أرض زيكولا بين عدد من الشخصيات الواقعية الرئيسية وهي:

أ_ خالد:

وهو بطل الرواية الذي تمحورت حوله الأحداث، قام بدور بارز ومهم فكان أكثر ظهورا واتساعا في الرواية من الشخصيات الأخرى يتميز خالد بحضور فعال ويتحول من شخصية عادية حقيقية الى شخصية خيالية من خلال رحلته وتم وصفه على انه شاب يبلغ من العمر 28 سنة، وسيما وله عضلات بارزة وطويل القامة ويمتاز بكونه دائما مبتسم ومتفائل يعيش في بإحدى المدن في مصر: "أنا خالد حسني... ثمانية وعشرون عاما... خريج كلية التجارة القاهرة منذ ستة أعوام ... بلدي يسمى "البو فريك" تابع لمحافظة الدقهلية..."[3] عاش يتيم الأبوين وقد قام جده بتربيته منذ الصغر، وعلى الرغم من أنه متخرج من كلية التجارة ولكنه لم يجد منصب عمل في مجال تخصصه فهو يعمل في مخزن أدوية "... أنت عاجبك حياتك كده... خريج

1 /شربيط أحمد شربيط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، (د،ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص45.

2/ سعيد بنكراد: سيميولوجيا الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة نموذجا)، ط1، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص49.

3/ عمرو عبد الحميد: ارض زيكولا، ص5.

كلية تجارة وشغلك ملوش أي صلة بالتجارة... درست أربع سنين عشان تشتغل في مخزن أدوية..."[1] ، تعرف على منى التي كانت تدرس معه في نفس الجامعة بالقاهرة، وهي ابنة بلدته، وكثرت الصدف بينهما حتى تحولت العلاقة إلى حب من طرفين وبعد مدة تقدم خالد إلى خطبتها، ولكن رفض للمرة الثامنة بسبب والد منى، وكان يعتقد في المرة الأولى سبب رفضه عدم وجود الوظيفة المناسبة ولكن بعدما وجد العمل لم يقبل به أيضا ولم يعرف السبب: "اعتقد خالد وقتها أن السبب رفضه للمرة الأولى أنه لم يجد الوظيفة المناسبة، ولكنه تأكد أن السبب ربما يكون غير ذلك تماما حين وجد عملا وتوجه لخطبة منى مجددا.. حتى قوبل بالرفض للمرة الثانية ونفس سؤال الأب.. ماذا فعلت في حياتك...وفيما تختلف عن غيرك... هذا السؤال الذي لم يجد له إجابة مستوفاة حتى المرة الثامنة لطلبه الزواج"[2] ومن كثرة الرفض بدأ بالإحساس باليأس والتشاؤم مما أدى به الى التفكير مع نفسه للنزول إلى السرداب الذي كان دائما يحدثه عنه جده من أجل إحضار الكنز ليصبح غنيا ويتمكن من تغير رأي والد منى، فتحدث مع جده حول هذا الأمر فقال له : "... عمري ما هصدق أنك عايز تنزل عشان منى... أنت عايز تنزل لسبب تاني تماما... سبب نزولي ونزول غيري... السبب اللي بيجري في دمنا ... دمى، ودمك، ودم أبوك...السبب هو حبنا للمجهول حبنا للتمرد... حبا لاكتشاف حاجة جديده... حبنا للاختلاف"[3] ، فعرف من حواره مع جده أن أبويه نزلا من قبل للسرداب ولم يعودا، واخبره جده أن هناك من يعرف بتفاصيل السرداب أكثر مني، فجاء العجوز وحدثه كيف نزل مع أصدقائه الثلاثة ووصف له الطريق حين قال: " النفق ده مجرد طريق لسرداب فوريك... والدليل على كلامي أن النفق على عمق مش كبير ... وله مسافة معينة. والدليل الأكبر أن الامباة الجاز

1 /المصدر السابق: ص10.

2 /المصدر السابق: ص7.

3/ المصدر السابق: ص14.

أنطفت بعد دقايق من نزولنا"[1]، كما أعلمه أن الأكسجين لا يوجد في النفق، وأعطاه كتاب فيه عشر ورقات تتكلم عن السرداب، ورغم هذا الوصف المرعب حول النفق لم يتردد خالد في الذهاب وهذا ما يدل على شجاعته وعدم خوفه وحبه للمغامرة فاستعد للذهاب فاخذ معه حقيبة بداخلها بعض الأكل والنقود والكتاب ومع حلول الليل نزل للسرداب، ورغم المعاناة التي وجدها في هذا المكان وكاد أن يموت ولكن عزيمته أنقذته في اللحظة الأخيرة، ووجد مدينة تسمى " بأرض زيكولا" الذي اكتشف أن أهلها يتعاملون بوحدات الذكاء والتقى بالعديد من شخصيات الرواية هناك الذين ساعدوه من أجل العودة إلى بلدته "بوفريك"، ومر بأحداث كثيره كالعمل على كسر الصخور لكسب وحدات الذكاء، والبحث عن والده في أرض زيكولا، وعلاقته مع أسيل وصديقه يامن، وأيضا معاناته في السجن ولكن هذا كله لم يمنعه من النجاة والعودة إلى منزله ولقاء جده وزفافه بمنى.

فشخصية خالد في الرواية تتميز بقوة دلالاتها، حيث يمثل القوة والشجاعة والصبر أيضا على الصعاب والطيبة، وعدم شعوره باليأس، وتنمي هذه الشخصية في ذات القارئ التفاؤل وأيضا السعي من أجل تحقيق الأحلام وإن كانت مستحيلة.

ب_ جد خالد:

يبلغ من العمر ما يقارب ثمانون سنة، كان يربي حفيده خالد بعد ذهاب والديه ودائما يقص لخالد عن السرداب منذ طفولته "...جدي...أنت فاكر لما كنت صغير، وكنت لما أعيط تحكيلي عن قصة السرداب الموجود تحت بلدنا..."[2] ،وهو أيضا نزل مع ثلاثة شبان إلى السرداب ومع دخولهم النفق انقطع التنفس وزاد الظلام والخوف والتوتو وعادو بعد نجاتهم وكان دائما يتفاخر كونه نزل السرداب ونجى، وعلم أن خالد لديه أيضا حب الاكتشاف والمخاطرة، ونصحه

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص21.

2/ المصدر نفسه: ص08.

بالذهاب، ولم يمنع خالد من النزول بل شجعه واحظر صديقا له لكي يعطيه تفاصيل أكثر حول ذلك المكان، فجاء الوقت الذي ودع فيه حفيده الذي وعده بانه سوف يعود " إن شاء الله هرجع.."[1] فكان يجلس وحيدا ويقرا في كتاب الله ويدعو له أن يعود سالما، وعاد إليه خالد بعد مغامرته وفرح كثيرا إذ كان يترك باب بيته مفتوحا دائما وقت الفجر متأملا من خالد العودة، فقص عليه كل ما حدث له من بداية دخوله السرداب إلى نهاية الرحلة، وفرحه أكثر عندما زوج خالد ما يحب فجد خالد كان السند الوحيد له والحنون عليه حيث يفرح لفرحه ويحزن لحزنه.

ج_ منى:

هي زميلة خالد بالكلية، التقى بها صدفة في طريق العودة من الجامعة، حيث كانت تدرس في نفس الجامعة وابنة بلدته "... وشاءت الأقدار أن يتعرف على (منى) ابنة بلدته، صدفة، في طريقهما من البلدة إلى جامعته في القاهرة ... وزادت فرحته حين علم أنها تدرس بنفس الكلية في عامها الأول بالجامعة... ومن يومها قد تعددت صدف لقاءاتهما كثيرا، سواء بقصد أو بدون قصد..."[3] وتطورت العلاقة بينهما إلى حب.

ولكن لم يكتمل هذا إلى زواج في البداية بسبب رفض والد منى لخالد ثماني مرات متتالية حتى أصيب هذا الأخير باليأس والإحباط، والتقي بها في الجامعة أين كان يلتقيان دائما هناك إذا خبرته عن الطبيب الذي تقدم لها وكانت عيناها مملؤة بالدموع حيث لم تستطع الرفض وهذا ما تعجب منه خالده وجعله يطرح العديد من الأسئلة: "... هل يضيع حب تلك السنوات بين عشية وضحاها؟ ...أنه لم يحب في حياته مثلما أحبها ولماذا لم تعترض هيا على قرار أبيها؟ ... هل استسلم خوفا من عنوستها؟ .."[3] ، ولكن ما أن خرج خالد من المنزل لذهاب إلى النفق، فوجى الجد من طرق الباب في الليل إذ وجدها منى تصرخ وتبحث عن خالد وقالت

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص20.

2/ المصدر نفسه: ص05.

3/ المصدر نفسه: ص07.

للجد: "خلاص ياجدو.. قدرت أقنع بابا إننا نتجوز أنا وخالد..."[1] ، فحكى لها الجد عن قصة السرداب، فانتظرته حتى عاد من أِرض زيكولا حيث رفضت العديد من الرجال من أجله ، وتزوجته في أخر الأمر وعاشوا حياة سعيدا.

وتمثل شخصية منى في الرواية الفتاة الشابة المؤدبة الخجولة والتي تملاها الطبية والتي لم تستسلم عن حبها رغم الصعوبات خاصة من والدها.

1_2_ الشخصيات الثانوية:

وهي تلك الشخصيات التي تحمل أدوار قليلة في الرواية واقل فاعلية إذ ما قورنت بالشخصية الرئيسية، فهي الشخصيات المساعدة التي "تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورت معناه والإسهام في تصوير الحدث ويلاحظ أن وظيفتهما أقل وظيفة من الشخصية الرئيسية"[2] وعلى هذا الأساس فالشخصيات الثانوية تلعب دورا في بعث الحركة والحيوية داخل البناء الروائي فهي الشخصية الخادمة لشخصية الرئيسية في العمل الروائي ولها دور تابع في مجرى الحكي.

بالإضافة إلى أنها:" هي التي تضيء الجوانب الخفية في الشخصية الرئيسية وتكون أما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وإما تتبع لها وتزور فلكها وتنطق باسمها، فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"[3] أي أن الشخصية الثانوية تعد جوهر العمل الأدبي.

وتتمثل الشخصيات الواقعية الثانوية في رواية أرض زيكولا في:

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 25.

2/ شربيط احمد شربيط: تطور البنية الفنية للقصة الجزائرية المعاصرة، ص 32.

3/ محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات المفاهيم)، ص57.

أ_ والد منى:

وهو رجل غريب الأطوار وشخصيته عجيبة شارك في حرب 73، وعرف بالمجنون عند خالد وسكان البلدة لأنه كان دائما يرفض البطل عند تقدمه لخطبة ابنته منى والسبب أنه يريد شخصا فريدا من نوعه، والغريب في الأمر هو قبوله لطبيب جاء لخطبة ابنته وإرغامها على الزواج منه بحجه أنه يعرف مصلحتها أكثر منها.

ولكن بعد عودة خالد من السرداب تغير والدها وقبل به "...وقابلهما بكل حفاوة وتقدير، وما أن تحدث جد خالد أنه يريد أن يطلب يد منى حتى نطق والدها بالترحيب: يلا نقرا الفاتحة"[1] فهذه الشخصية كانت متناقضة وغير مفهومة.

ب_ الحاج مصطفي أصلان:

هو صديق جد خالد، يقترب في سنه من صديقه يعرف بمجنون السرداب، كان أول من فكر في النزول إلى السرداب ويحمل العديد من التفاصيل والمعلومات التي تفيد خالد في رحلته، إذ أعطى له الكتاب الذي ساعده في النزول "...ثم أخرج كتابا قديما من معه..."[2] فكان له الدور الكبير في زيادة رغبة خالد في النزول والذهاب إلى السرداب.

2 _الشخصيات المتخيلة:

يسعى الكاتب إلى ابتكار نماذج بشرية متعالية عن الواقع أو غير مألوفة الشخصيات لا يربطها بالواقع سواء خيط رفيع، لها سمات تكاد تكون حقيقية ليوهمنا بواقعيتها، فهي من نسيج خياله إذ أن الخيال درجة من الإبداع، ونذكر الشخصيات الرئيسية فيما يلي:

1/ /عمرو عبد الحميد: ارض زيكولا، ص283.

2/ المصدر نفسه: ص21.

2_1_ الشخصيات الرئيسية:

وهي بمثابة البوصلة التي توجه الحدث وفق نسق معين.

أ_ أسيل:

مثلت شخصية أسيل نموذجا رئيسيا في الرواية، فهي فتاة في الأربعة والعشرون من العمر شديدة الجمال، فهي صاحبة عينين ضيقتين جميلتين وشعر اسود ناعم ذات الابتسامة الجميلة، وهي ليست من سكان زيكولا الأصلين بل من مكان يسمى (بيجانا) أخذت كعبدة بسبب الحرب بين البلدين، "فاشتراها رجل حكيم وكان يدرس الطب والحكمة، "فقد اشتراني رجلا حكيم كان ذو قلب رحيم.. وكان يدرس الطب والحكمة.. وأعطاني الكثير من علمه ثم أعطاني حريتي قبل أن يموت... وأعطاني ما هو أهم.. أعطاني كتبه عن الطب والحياة فتعلمت منها الكثير"[1] وهكذا أصبحت طبيبة زيكولا تعالجهم مقابل وحدات الذكاء وأصبحت من أغنياء زيكولا، وكانت لها دور كبير في مساعدة خالد من أجل الخروج من أرض زيكولا والعودة الى مصر، فجعلته مساعدا لها من أجل الذهاب للمناطق الأخرى للبحث عن الكتاب ووالديه، ومع كثرة اللقاءات معه أعجبت بشخصيته المختلفة " ولكنك أحببته ... ربما أحببت حديثه وجراته ... أو ربما أعجبني اختلافه عن باقي رجال زيكولا البلهاء.. البخلاء"[2] وبعد الأشهر العديدة والأحداث التي مرت بها أسيل وخالد وعندما وقع بمأزق وسجن لم تتحمل أسيل رؤيته يعدم فقدمت له قبلة مقابل العديد من وحدات الذكاء وفرت من زيكولا لأنها كسرت القواعد من أجله تاركة له رسالة تقول: "...خالد، لم أستطع أن أراك ذبيح زيكولا، وأظن أنا احتفل بذلك اليوم.. أريدك بعد أن نجوت أن تخبر غيرك

1 /عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 61.

2/ المصدر نفسه: ص105.

بأنك تمتلك أغلى كتاب بتاريخ زيكولا... كما أنك تمتلك أغلى قبلة بتاريخها..."[1] . وعادت أسيل إلى (بيجانا) وحكم عليها بالخيانة " ...لم تعد تلك الفتاة طبيبة زيكولا لا بعد اليوم ... بل لم يعد لها مكان في زيكولا... لا يوجد بيننا مكان للخائنة..."[2] فشخصية أسيل دلت على الفتاة الجميلة الحكيمة والمملوءة بالعلم وأيضا الفتاة المتفائلة والتي كانت مساعدة لخالد في اشد حزنه ومشاكله.

ج_ يامن:

وهو صديق خالد في ارض زيكولا، وهو في نفس عمره يمتاز بالوفاء والإخلاص لخالد، وهو من شرح لخالد عن قوانين وتعاملات أهل تلك الأرض وساعده من أجل إيجاد عمل لكي يجمع وحدات الذكاء " بدا خالد عمله مع يامن والأخرين... يقطعون الصخور والأحجار بالات يدوية.. وربما كان عملا يحتاج إلى قوة بدنية، ولكن هذا ما كان يمتلكه تماما...وبدأ يعمل"[3] ، وأصبح بعد ذلك مساعدا للطبيبة أسيل لإيجاد حل اللغز في المنطقة الغربية، ومع التفكير الطويل وجدو الحل بحفر نفق ، حيث كان يعلم أنه يخترق قوانين الأرض التي يعيش بها ولكن هذا لم يمنعه من مساعدة صديقه خالد، وأمنه هذا الأخير على كل قراراته وخطواته عندما فقد الكثير من وحدات الذكاء .

كان يامن يمثل معنى الصداقة الحقيقي، حيث كان وفيا لخالد ومخلصا له ومرافق له في رحلته وكان أكبر عون له.

د_ إياد:

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، 267.

2/ المصدر نفسه: ص 264.

3/ المصدر نفسه: ص65.

وهو صديق يامن المقرب منذ صغرهم، "إنه صديق عمري إياد..."[1] يتميز بشدة ذكائه وتعرف عليه خالد وأصبح صديقه واقترح إياد مجموعة من الحلول للخروج من زيكولا ومنهم الحل للغزه الذي نجى به البطل.

2_2_ الشخصيات الثانوية:

الشخصية الثانوية لها دور في هندسة البناء الروائي ومن الشخصيات المتخيلة الثانوية نجد:

أ_ هلال:

هو شاب في العشرين من عمره، كان يبدو عليه الفقر الشديد واليأس فقد قتل والديه ولا يهتم لذلك من أجل الحصول على الورث ولكن تفاجا لأنه لم يترك له إلا كتاب يلقبه بالكتاب اللعين "دخل خالد معه إلى الداخل.. ولاحظ مدى الفقر الذي يعيشه، وتلك الحياة البائسة، والتي ظهرت على ملابسه وعلى أرضية بيته حيث زجاجات الخمر الفارغة "[2] وهذا الكتاب هو ما كان يبحث عنه خالد بشدة وعندما وجده علم أن هلال هو شقيقه المولود في أرض زيكولا وأيضا هو قاتل والده، وقد خدع هلال أخوه ببيع الكتاب له مقابل 500 وحدة ذكاء. كانت شخصية هلال تحمل صفات الطمع والكسل والخداع حيث لم يهتم بأمر أخيه وكل ما يدور في رأسه هو كيفية استغلاله للحصول على وحدات ذكاء.

ب_ الحاكم وزوجته:

هو حاكم أرض زيكولا بمناطقها الخمسة ويعيش في المنطقة الوسطى رفقة زوجته، يمتاز بالعدالة وبالقيم العربية المعروفة مثل الغيرة، ويخضع للقوانين مثله مثل السكان كفترة الحكم

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 48.

2/ المصدر نفسه: ص139.

المفروضة (5 سنوات) . أما زوجته ليس لها دور فعال إلا عندما وضعت المولود في شهرها السابع.

ج_ فتاة الهوى:

تعيش في المنطقة الشمالية وهي مثل باقي الفتيات هناك تستعمل جسدها من أجل الحصول على وحدات الذكاء، تعمل في الملاهي الليلية التقى بها خالد عند دخوله أرض زيكولا أول مرة ولكن لم يعيرها اهتمام وبعدها بالصدفة وجدها في المنطقة الشمالية عندما كان يبحث الكتاب، فمن الحديث الذي مر بينهما وهي تحت تأثير الخمر حدثته عن رجل قتل والده من أجل كتاب " وفي النهاية لم يرث سوى كتاب لعين...احتفظ به أكثر من عشرون عاما ثم أغمضت عينيها..."[1] إذ أخذته إلى مكان هلال مقابل عشرين وحدة.

د_ أهل زيكولا:

التقى خالد بالكثير من الأشخاص في زيكولا الذين ينقسمون إلى أشخاص أصحاب قلوب طيبة مثل: الفتى وأمه التي كانت تصرخ من أجل ولدها الذي غرق في البحيرة إذ سمع خالد الصراخ حيث ذهب وساعده وأنقذه من الموت باستعمال خبرته من دورة إسعافات أولية، وبعد مرور الأيام وعند مقتل خالد صرخ الفتى وقال:" إنه غني... إنه غني..."[2] وبدأ بعده العديد من الأشخاص بالصراخ أنه ليس فقيرا فكان الفتى السبب الأول في إنقاذ خالد من الموت.

نجد أيضا جواد الذي التقى بيه خالد في السجن لأنهم من الفقراء. و قصى عليه حول فقره الذي بسبب مهرا طلبه أهل حبيبته، وكانت له شخصية قوية ودائما مسرور رغم المعاناة.

1/ عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ص 261

2/ المصدر نفسه: ص 135.

وأيضا كان يوجد أشخاص أشرار: كان لهم أثر سلبي لدى خالد منهم: 3 شبان كانوا يرفعون سكينا نحو كل شخص من أجل أخذ وحدات الذكاء من دون مقابل بل بالقوة والغضب ولكن مع مرور الأيام، طلب خالد من الأشخاص الذين يتعرضون لهم عدم إعطائهم الوحدات وتوحدهم مع بعضهم لهزيمتهم وطردهم وفعلا اجتمعوا كلهم وضربوهم وهربوا ولم يعودوا.

ثالثا: العلاقة بين الواقع والمتخيل في الرواية:

استعمل الروائيون في مؤلفاتهم المعاصرة عنصر الخيال؛ حيث مزجو بينه وبين الواقع لخلق روايات جديدة، فالخيال كان مقصد معظم الرواة من أجل الهروب من الواقع المرير وإنشاء عالم خيالي مثالي لاتشبوه شائبه.

لقد عمد (عمرو عبد الحميد) في روايته "أرض زيكولا" على المزج بين الواقع والمتخيل ضمن عالمين مختلفين تمثل الأول في الواقع (دنيوي) وبالضبط بأحد القرى بمصر (البهوفريك) فهي تمثل مسقط رأس صاحب الرواية والشخصية الرئيسية والتي ابتدأ فيها الراوي السرد، أما بعدها فانتقل بنا عبد الحميد إلى العالم الثاني (ماورائي) الذي يتمثل في أرض خيالية وعجيبة للوصول اليها يجب المرور بسرداب يقع تحت تلك القرية، وتسمى ب(أرض زيكولا).

وبهذا أنشئ لنا المؤلف هذا المزيج والعلاقة المترابطة بين ثنائية الواقع والمتخيل؛ الذي يوهم القارئ بواقعية تلك الأرض المتخيلة ليمتعنا ويبهرنا بمدى قوة خياله الشاسع، فالرواية "عمل تخيلي يوهم بالواقع"[1]؛ أي تعامل مع الخيال كواقع.

1/آمنة بلعلي : المتخيل في الرواية العربية من المتماثل إلى المختلف، ص53.

خـــاتـــــمـــــة

خاتمة:

في ختام بحثنا وبعد الدراسة التي قمنا فيها بمعالجة جدلية الواقع والمتخيل في رواية "أرض زيكولا" للروائي المصري لعمرو عبد الحميد، والتي حاولنا فيها تقديم إجابة نسبية عن الإشكاليات التي طرحناها في مقدمة بحثنا، توصلنا إلى أهم النتائج وهي كالآتي:

_تعتبر رواية "أرض زيكولا" إضافة مميزة وهامة للروايات العربية، حيث مزج فيها الراوي عمرو عبد الحميد بين الواقع والخيال في الرواية.

_تتعدد مفاهيم الواقع ولكنها تقترب إلى حد كبير في الدلالة وتعني السقوط وحصول الشيء وثبوته.

_للواقعية العديد من التعريفات لا تنحصر في معنى واحد، إذ تعتبر مذهبا من مذاهب المعرفة والتي لها اتجاهات مختلفة منها: الواقعية النقدية، الواقعية الطبيعية، الواقعية الاشتراكية.

_للمتخيل العديد من المفاهيم لكنه لم يخرج من هذه المعاني كالظن والتوهم ولكنه يختلف عن الخيال والتخيل برغم من انتمائهم من نفس الجذر لكن لكل منهما معناه الخاص.

_يعد الواقع والخيال ركيزتين لا بد من حضورهما في السرد الروائي، والعلاقة بينهما تكشف عن علاقة فنية جمعت النص الروائي المتخيل بالواقع من خلال السرد، كما وضح البحث عن العلاقة بين الواقع والمتخيل إذ هيا علاقة تكامل وترتبط، فالواقع والخيال كثنائية دي سوسير الدال والمدلول.

_قدمنا في الجزء الأول بنية الزمان، الترتيب الزمني الذي نجد فيه المفارقات الزمنية بأسلوبيها الاسترجاع الذي يعتمد على الرجوع بالذاكرة إلى الوراء وعلى الاستباق إلى الشخصيات من الحاضر إلى الماضي، ولكن الاسترجاع احتل مساحة أكبر من الاستباق في الرواية، كما نلاحظ لجوء الراوي إلى تقنية الإيقاع من خلال تسريع وإبطاء سيرورة السرد، فالتسريع يتكون

خـاتـمـة

من تقنية الخلاصة والحذف، أما الإبطاء إلى الوقفة والمشهد، إذ توصلنا إلى أن الكاتب يميل إلى توظيف المشهد والوقفة وهذا يدل على إبطاء السرد في الرواية.

_تنوعت الأمكنة في الرواية، والذي يعتبر المكان مكونا شرطيا عاما لعب دورا بارزا في بناء الرواية، كما تعددت الأمكنة بين المفتوحة والمغلقة إذ لعب المكان في رواية دورا هاما في خلق أجواء خيالية مليئة بالإثارة والتشويق.

_تعددت الشخصيات بين استحضار الشخصيات الواقعية والشخصيات الخيالة، وكان لكل منهم دورا بارزا وتأثير في الرواية، وأما شخصية البطل فانتقلت من شخصية واقعية إلى شخصية خيالية.

_استعمال الكاتب اللغة العامية بكثرة مع وضع بعض من اللغة العربية الفصحى، وهذا ما جعلها تنشهر عند الشباب خاصتا.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا إلى حد بعيد في تقديم ولو فكرة بسيطة عن جدلية الواقع والمتخيل في رواية ارض زيكولا لعمرو عبد الحميد، مع التمني النجاح والتوفيق لنا وللجميع.

مـــلـــحـــق

أولا: نبذة عن مؤلف الرواية:

عمرو عبد الحميد هو "كاتب مصري من مواليد قرية (البهوفريك) التابعة لمحافظة الدهلقية، ولد في الرابع عشر من أغسطس عام 1987م، تخرج من كلية الطب بالمنصورة عام 2010م، وتخصص بمجال جراحة الأنف والأذن والحنجرة."[1]

وهو يعد من أبرز الكتاب وأكثرهم شهرة في الوقت الحالي، حيث من أهم أسباب شهرته هو الأسلوب الفريد من نوعه الذي يستعمله في الكتابة حيث يمتاز بطابع شيق ومثير مملوء بالفانتازيا والخيال والتطور العلمي ويهدف دائما إلى رؤية المستقبل، فيجعل القارئ يتصفح مزيج من الواقع والخيال.

بدأ كتابة الرواية مع محاولتين روائيتين قصيرتين عام 2008 هما حسناء القطار وكاسانو[2]، وتم إصدار أول رواية رسمية له عام 2010م المسمات ب(أرض زيكولا) ولقد نالت إعجاب الكثير وحققت نجاح كبير، وقد وضع أساس الرواية باسم قريته ومكان ولادته الحقيقي (البهوفريك) حيث دارت أهم أحداث القصة هناك، وتعددت الشخصيات أهمها البطل (خالد) الذي قرر أن يذهب في مغامرة ليتفاجأ بوجوده في أرض خيالية تتعامل بوحدات الذكاء فيسعى جاهدا من أجل العودة إلى موطنه بمساعدة العديد من شخصيات الرواية.

أما ثاني رواية لعبد الحميد فكانت بعنوان (أماريتا) حيث هي تكملة لروايته الأولى (أرض زيكولا)، فخالد يعود إلى أرض زيكولا من أجل إنقاذ الطبيبة (أسيل) التي صدر قرار بإعدامها من قبل الحاكم بسبب مساعدتها في إخراج (خالد) من أرض العجائب.

/1عمرو عبد الحميد: برنامج كلام ثاني، قناة دريم، على الموقع الإلكتروني :
https://www.youtube.com/watch?v=H8BcXea-sNc.تم الاطلاع في 2022/05/08، ساعة 17.58.

/2عمرو عبد الحميد: ويكيبيديا، الموقع الإلكتروني: تم الاطلاع في 2022/05/08، 22.20 .
https://ar.wikipedia.org/wiki

أما في سنة 2008 فقد نشر روايته الثالثة (قواعد جارتين) حيث تتكلم عن فضول البطل الذي دفعه لاستكشاف الغامض، وفي 2019 نشر الجزء الثاني من قواعد جارتين بعنوان (دقات الشامو) التي واصلت من أين انتهى في الجزء الأول، حيث تدور أحداثها حول البطل الذي يسعى لتصحيح كل الأخطاء التي حدثت في قواعد جارتين، وأيضا أصدر الجزء الثالث لهاته السلسلة بعنوان (أمواج أكما)، ثم نشر رواية (فتاة الياقة الزرقاء).

ثانيا: ملخص رواية أرض زيكولا:

وهي أول مؤلفات عمرو عبد الحميد، تم إصدارها أولا في 2010 ثم أعيد نشرها من قبل (عصير الكتب) سنة 2015 واحتوت على 288 صفحة.

تدور أحداث هاته الرواية في البلد الحقيقي للمؤلف عمرو عبد الحميد (البهو فريك)، حيث تتحدث الرواية حول البطل (خالد) الذي يبلغ الثماني والعشرين عاما والمتخرج من كلية التجارة الذي يعيش في القرية رفقة جده، فتقدم لخطبة حبيبته (منى) وتم رفضه لمدة ثماني سنوات من قبل والدها لسبب مجهول، فجل ما يريد والدها هو تزويج ابنته من شاب غير عادي، حتى في أحد الأيام تفاجأ بخطبة منى وهذا ما جعل (خالد) يفقد صوابه ويقرر أن يذهب لمغامرة من أجل تغير حياته والعودة كرجل غني.

وبهذا بدأت رحلة (خالد) في سرداب (فوريك) الذي لا طالما كان جده يقص عليه مغامرته في حول هذا مدعيا أنه يحتوي على كنوز، فقد أستعان خالد بكتاب لأحد أصدقاء الجد الذين نزلوا معه من قبل إلى هناك، ففي أحد الليالي ذهب خالد إلى مكان السرداب وبدأ رحلته حيث تعرض هناك عند تحركه للعديد من الأشياء مثل نقص الأكسجين ووجود هياكل عظمية بشرية، وانهار السرداب بعد ذلك ليلقى به في صحراء شاسعة وجد فيها شخصان عجيبان، ثم ذهب (خالد) إلى مدينة تمتاز بسور كبير ومرتفع.

فدخل (خالد) إلى تلك المدينة المسمات ب(أرض زيكولا) حيث كان يقام احتفال هنا ففوجئ (خالد) بالناس هناك وملابسهم الغريبة وأيضا بساحة الواسعة والموسيقى التي يرقصون فيها، وظل تائها في ذلك المكان حتى التقى بصديقه (يامن) الذي أخبره بكل شيء حول (أرض زيكولا) وعن الاحتفال الذي يقام كل عام حيث يتم إعدام أفقر شخص في المدينة، واللعنة التي تصيب كل أحد يدخل من سور المدينة فالمعاملات هناك لا تكون بالمال بل بوحدات الذكاء التي يجمعها السكان عن طريق العمل فكلما زاد العمل زاد رصيد الشخص وذكائه ونجى من الإعدام أي لا مكان للكسالى هناك.

وبعدما علم خالد كل هذا أراد الخروج والعودة إلى منزله ولكن فوجئ بأن سور زيكولا لا يفتح إلا يوم واحد في السنة أي في يوم الاحتفال، وبهذا تبدأ مغامرة خالد في البحث عن الكتاب الذي يعتبر أغلى كتاب في زيكولا والذي يحتوي على طريق العودة إلى (بوفاريك)، والتقى هناك بطبيبة المدينة (أسيل) والتي كانت مصدر عون كبير لخالد في البحث عن مراده.

وبعد عناء وجد (خالد) الكتاب عند أخيه الذي صدم عندما علم بأنه قد قتل والديه بسبب هذا الكتاب، وقام (خالد) بإعطاء الكثير من وحدات الذكاء له من أجل أخذ الكتاب الذي وجد به بعدها طريق الخروج من زيكولا، ولكن كل هذا أفقده ما يملك من الوحدات ليجد نفسه بحلول يوم زيكولا الذبيح الذي سيعدم في الاحتفال.

ولكن قامت الطبيبة بتضحية وخرق القوانين مع مساعدة أصدقائه من أجل تهريب (خالد) وإخراجه من (أرض زيكولا)، فعاد إلى مصر وإلى جده ووجد (منى) تنتظره ليتزوج بها في نهاية الرواية.

قائـــمـــة المـصـادر

والمـــراجـــع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش بن نافع.

ثانيا: المصادر:

عمرو عبد الحميد: أرض زيكولا، ط60، عصير الكتب للنشر والتوزيع، اسكندرية، مصر، 2010.

ثالثا: المراجع العربية:

1. أحمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في رواية عربية معاصرة، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.
2. احمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، ط1، دار الصفاء والثقافة، عمان، الأردن، 2012.
3. أحمد مرشد: البنية والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.
4. إدريس بودیبة : الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار ، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر.
5. آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، (د،ط)، دار الأمل، الجزائر.
6. بحراوي حسن: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، 1990.
7. جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، (د، ط)، المركز العربي لثقافة والعلوم، القاهرة، 1982.

8. حسن أحمد العربي: تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني: قراءة نقدية، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

9. حسن سالم ن هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث (دراسة في البنية السردية)، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2014.

10. حسين خمري: فضاء المتخيل، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000.

11. حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.

12. سعيد بنكراد، سيميولوجيا شخصيات السردية، ط1، للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2013.

13. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005.

14. سمير روحي الفيصل: الرواية العربية البناء والرواية (مقاربة نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق، سوريا، 2005.

15. شربيط أحمد شربيط: تطور البنية الفنية في قصة الجزائر المعاصرة، (د،ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

16. صالح ولعة: المتخيل الصحراوي في الرواية العربية، (د،ط)، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، عناية، الجزائر، 2015/2014.

17. صلاح فضل: النقد على الرواية الجديدة، (د،ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

18. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ط1، عالم المعرفة، 1998.

19. عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية، ط1، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009.

20. عبد الواحد لؤلؤة: (الواقعية، الرومانسية، الدراما والدرامي والحبكة)، ط1، مج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983

21. عبيدي مهدي: جماليات مكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار _الدقل المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

22. عثمان الميلودي: العوامل التخيلية في روايات الكوني، ط1، محاكاة دراسات للنشر والتوزيع، سوريا، 2013.

23. عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي،(د،ط)، ج1، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر، 2007.

24. على شاكر العقلاني: سيكولوجية الزمن، ط1 ، دار الزمان ايل وفرات كوم . دمشق. سوريا ،2010.

25. فريدة إبراهيم موسى: زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن،2012.

26. فيصل الأحمر: دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2009.

27. فيصل غازي النعيمي: العلامات والرواية (دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف)، (د،ط)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010.

28. محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.

29. محمد داود فائزة: على أجنحة الخيال وفي أدغال السرد، ط1، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2014.

30. محمد سالم مسعد: أطياف النص، (د،ط)،عالم الكتب الجديد للنشر، عمان ،الأردن،2007.

31. محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، (د،ط)، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، 2005.

32. محمد مفتاح، مشكاة المفاهيم النقد المعرفي والمثاقفة، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب،2000.

33. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، (د،ط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.

34. نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب كيلاني (دراسة موضوعية وفنية)، ط1، دار العلم والإيمان، 2009.

35. واسيني الأعرج: النزوح الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، (د، ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1985.

36. يوسف الإدريسي: الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، ط1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء.

رابعا: المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور: لسان العرب، (د، ط)، دار الصناعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1963.

2. الزمخشري جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر: أساس البلاغة، ماده الخاء.

3. صليبا جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، (د، ط)، مج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

4. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب إبراهيم: قاموس المحيط، ط1، ج3، دار العلمية، بيروت، لبنان، 1999.

5. لطيف زيتوني: معجم المصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2008.

6. لويس معلوف، المنجد، ط4، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2013.

7. محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010.

8. مصطفى إبراهيم وأخرون: معجم الوسيط، (د، ط) ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، تركيا، (د، ت) .

خامسا: المراجع المترجمة:

1. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

2. فيليب هامون: سيميولوجية الشخصية الروائية، ط1، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، 2013.

سادسا: المجلات:

1. بسام علي أبو بشير: جماليات المكان في رواية (باب الساحة لسحر خليفة)، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، ج15 ، عد2 ،2007.

2. زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، عد6، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، جانفي 2010.

3. الطيب بودربالة والسعيد جاب الله: الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، ع7، فيفري 2005، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

4. الظل حورية: الفضاء الروائي بين الواقعي والمتخيل، المجلة العربية، ع494، الأحد 2010/01/17.، مجلة شهيرة.

5. مرين محمد عبد الله وتحريشي محمد: حداثة مفهوم المكان في الرواية العربية رواية "وراء السراب قليلا" لإبراهيم درغوثي أنموذجا، مجلة دراسات، جامعة طاهري محمد بشار، جوان 2016.

6. نشاوي نسيب: مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الإتباعية، الرومانسية، الواقعية، الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

سابعا: الرسائل الجامعية:

1. رشيدة كلاع: الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير، قسنطينة، 2005.

2.

ثامنا: المواقع الإلكترونية:

1.أنور أبو طه: باحث فلسطيني، محتويات صفرين، موقع الملتقى.

Http:// www. Alukah. Net/ littérature- langue

3. عمرو عبد الحميد: برنامج كلام ثاني، قناة دريم، على الموقع الإلكتروني: https://www.youtube.com/watch?v=H8BcXea-sNc

3.عمرو عبد الحميد: ويكيبيديا، الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/

فهرس

الموضوعات

فهـرس المـوضـوعــات

العنوان	الصفحة
مقدمة	05
مدخل: ماهية الواقع والمتخيل	07
أولا: مفهوم الواقع	08
أ_ لغة	08
ب_ اصطلاحا	09
ثانيا:الواقعية واتجاهاتها	10
1_ المفهوم	10
2_ تيارات الواقعية	11
2_1_ الواقعية النقدية	11
2_2_ الواقعية الطبيعية	12
2_3_ الواقعية الإشتراكية	12
ثالثا: مفهوم المتخيل	13
أ_لغة	13
ب_ اصطلاحا	14
رابعا: بين الخيال والمتخيل والتخييل	16
1_ الخيال	16
2_ المتخيل	16
3_ التخييل	17
خامسا: العلاقة بين الواقع والمتخيل	17

فهـرس المـوضـوعــات

الفصل الأول: الواقع والمتخيل وبنية الزمان	20
أولا: ماهية الزمان	21
أ_ لغة	21
ب_ اصطلاحا	21
ثانيا: المفارقات الزمنية	24
1_ الاسترجاع	24
2_ الاستباق	26
ثالثا: نظام السرد في الرواية	28
1_ نظام تسريع السرد	28
1_1 الخلاصة	28
1_2_ الحذف	29
2_ نظام إبطاء السرد	30
2_1_ المشهد	30
أ_ المشهد الحواري الداخلي	30
ب_ المشهد الحواري الخارجي	33
2_2_ الوقفة	36
الفصل الثاني: الواقع والمتخيل وبنية المكان.	39
أولا: ماهية المكان الروائي	40
أ_ لغة	40
ب_ اصطلاحا	40

فهـرس المـوضـوعــات

2_ الفرق بين الفضاء والمكان	42
ثانيا: أنواع الأمكنة	43
1 الأمكنة المفتوحة	43
2_ الأمكنة المغلقة	49
ثالثا: الأمكنة الواقعية والأمكنة المتخيلة.	53
1_ الأمكنة الواقعية	53
2_ الأمكنة المتخيلة	54
الفصل الثالث: الواقع والمتخيل وبنية الشخصية	58
أولا: في ماهية الشخصية	59
أ_ لغة	59
ب_ اصطلاحا	59
ثانيا: أقسام الشخصية	61
1_ الشخصية الواقعية	61
2_ الشخصيات المتخيلة	67
ثالثا: العلاقة بين الواقع والمتخيل في الرواية	72
خاتمة	74
ملحق	77
قائمة المصادر والمراجع	81
فهرس الموضوعات	88
ملخص	91

الملخص:

طرح البحث مسالة التداخل بين ثنائيتين **(الواقع والمتخيل)** في رواية "أرض زيكولا" لعمرو عبد الحميد، وقد تم ذلك في مدخل وثلاث فصول.

_ تناولنا في **المدخل ماهية الواقع والمتخيل** ليشمل الجانب النظري من البحث من خلال تحديد مفهوم الواقع والمتخيل والعلاقة بينهما.

_ **الفصل الأول بعنوان الواقع والمتخيل وبنية الزمان**، يدور الفصل الأول حول الزمن الروائي من حيث الترتيب الزمني من استرجاع واستباق، وكذلك المدة من ناحية الإبطاء والتسريع.

_ **والفصل الثاني الواقع والمتخيل وبنية المكان** قسمنا فيه الأماكن إلى مفتوحة ومغلقة وواقعية ومتخيلة.

_ **الفصل الثالث الواقع والمتخيل وبنية الشخصية** حددنا ماهية الشخصية وأقسامها الواقعية والخيالية التي تنقسم إلى رئيسة وثانوية، والعلاقة بين الواقع والمتخيل في الرواية.

Le Résumé :

La recherche a soulevé la question du chevauchement entre deux binaires **(réalité et imagination)** dans le roman **"Le pays de Zikola"** d'Amr Abdel Hamid, et cela a été fait dans une introduction et trois chapitres.

_ **Dans l'introduction,** nous avons traité de la nature de la réalité et imaginé d'inclure le côté théorique de la recherche en définissant le concept de réalité et imaginé et la relation entre eux.

_ **Le premier chapitre s'intitule Réalité**, imaginaire et structure du temps. Le premier chapitre s'articule autour du temps du romancier en termes d'ordre chronologique de récupération et d'anticipation, ainsi que de durée en termes de ralentissement et d'accélération.

_ **Le deuxième chapitre : Réalité, Imaginaire et Structure du Lieu**, dans lequel nous avons divisé les lieux en ouvert et fermé, réel et imaginaire.

_ Chapitre Trois Réalité, Imaginaire et Structure du Personnage Nous avons défini ce qu'est le personnage, ses divisions réelles et imaginaires, qui sont divisées en principales et secondaires, et la relation entre la réalité et l'imaginaire dans le roman.